جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عربية
رقم تسلسل المذكرة:
ع/30

إعداد الطالب:
جدو عادل

القضايا اللسانية الحديثة عند الجرجاني دلائل الإعجاز أنموذجا

لجنة المناقشة:

الآمين ملاوي	أستاذ	بسكرة	رئيسا
صفية طبني	أستاذ محاضر أ	بسكرة	مشرفا
عبد السلام يسمينة	أستاذ محاضر ب	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2020- 2021م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بتوفيق من المعين على التمام والختام أتقدم بعظيم الشكر إلي والديا الغاليين اللذان لهم اعمق الجهد في تحقيق هذا النجاح

كما يشرفني توجيه الشكر الجزيل والتقدير الصادق إلي من ساندني وأمدني بإرشاداته وتوجيهاته القيمة التي بها تم تخطي الصعاب في إنجاز عملي هذا وإلي كل من ساعدني لاتمام عملي ولو بكلمة طيبة لهم خالص الشكر والتقدير

الإهداء

الحمد لله متناهى درب ولا ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضله الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات بعد مسيرة دراسية حملت في طياتيا الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب رفعت قبعتي للسنين التي مضت واهدي ثمرة جهدي إلي:

إلي اعظم سند لي وروح العائلة وقائدها إلي من احمل إسمه بكل افتخار ، والدي العزيز

إلي روح ساقتني بدعائها خليلة فؤادي التي أرى بها الحياة والدتي الكريمة

إلي الوجوه المفعمة وبراعم حياتي إخوتي واخواتي

إلي كل عائلتي الكريمة حفظهم الله

مقدمة

مقدمة:

إنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فهو يعيش وسط تجمعات بشرية، ويتواصل فيها مع أفراد مجتمعه، وسيلته في ذلك اللغة، ونظرا للأهمية البالغة في حياة الفرد والمجتمع كانت محط اهتمام العديد من المفكرين والباحثين، وحديثا انشأ علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية، وهو علم اللسانيات، إلا أن المتتبع لتاريخ الدرس اللساني يجد، أنه ليس علم حديث النشأة، وإنما جذوره تمتد إلى قرون ما قبل التاريخ، حيث للهنود واليونان، ونجد أنّ العرب قد اهتموا بدراسة اللغة العربية، هذه اللغة التي أكرمها الله تعالى بأن جعلها لغة كتابه الكريم، ولغة خاتم الأنبياء والمرسلين.

ويعد الدين أكثر ما أثر في الدرس اللساني وذلك لرغبة الإنسان في فهم ومعرفة ما يخدم دينه، فنجد الهنود قد اهتموا بدراسة اللغة السنسكريتية، ارتبط الدرس اللغوي عند العرب بنزول القرآن الكريم، فكان معجزا لفظه، ومعناه، ما جعلهم يقفون عاجزين أمامه فبحثوا في هذا السر، علما أنه مع دخول الأعاجم إلى الإسلام بدأ وقوع اللحن في كتاب الله، وللحفاظ على لغة القرآن كان لزاما الإحاطة بقواعدها وبلاغتها، فبدأ الدرس اللساني ونما في بيئة إسلامية هذه الأخيرة طرحت مسألة من المسائل المعقدة في تاريخ اللسانيات وهي قضية الإعجاز القرآني، القضية التي فتحت بابا واسعا للبحث جعلت اللغويين العرب يوظفون خبراتهم لدراسة القرآن باعتباره رسالة لسانية، وهو ما قادهم إلى الكشف على مجموعة من القضايا اللسانية كانت محط اهتمام اللسانيات الحديثة منها: قضية النظم التي تقابل اليوم البنية وقضية اللفظ والمعنى وهناك من يسميها (الشكل والمضمون).

والتي تقابل اليوم الدال والمدلول والعلاقة الجامعة بينهما (العلاقة الاعتباطية)، البنى السطحية والعميقة.

ومن العلماء المفكرين اللغويين الذين اهتموا في جوانب اللغة المتعددة من صوتيات وتراكيب وصرف ودلالة، فنجد منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه وابن جني وابن خلدون والجاحظ... والجرجاني الذي يعد من كبار العلماء الذين بحثوا في سير إعجاز القرآن الكريم، فأسس لما يسمى بنظرته النظم.

وكان اختيارنا لموضوع يجمع بين التراث والحداثة وهو القضايا اللسانية الحديثة عند الجرجاني- دلائل الإعجاز أنموذجا لما لهذا الموضوع من أهمية فدراسة اللغة اقتضت توجه الكثير من الباحثين والمتأخرين من العرب والغرب على حد سواء الدراسة المعمقة في هذا المجال وفي تراثنا العربي نجد الكثير من الدراسات لعبد القاهر الجرجاني، كما نجد دراسات لمفكرين سبقوه في دراسة اللغة، فتناولوا بعض القضايا التي اهتم بها الجرجاني فيما بعد مثل النظم ونخص بالذكر الفراء (207هـ) في كتابه معاني

القرآن، الجاحظ (255هـ) في كتابة نظم القرآن، وكان الهدف من كتابه هذا البحث هو محاولة الكشف عما هو كامن في التراث اللغوي العربي القديم بصفة عامة، والدرس اللغوي إلى إعطاء الدراسات العربية القديمة حقها من الاهتمام ومحاولة لفت النظر إلى الاهتمام بالكتب التراثية وتحقيقها وتبويبها وتصنيف موادها لتأخذ بعدها الحضاري.

أما عن أسباب وقوع اختيارنا على أحد مؤلفات عبد القاهر الجرجاني دون غيره من اللغويين، لما في مؤلفاته من قضايا لغوية مختلفة تناولتها اللسانيات الحديثة بالدراسة وأخص بالذكر قضية النظم والتي ربطها بالقرآن الكريم حيث عالج مختلف الجوانب المنطوية تحت قضية النظم كاللفظ والمعنى، والائتلاف والبنى السطحية والعميقة... وهو ما ذهبت إليه اللسانيات الحديثة مع دوسوسير وتشومسكي، ونجد أن أغلب الباحثين العرب المحدثين يعود إلى اللسانيات الغربية، فهي مرجعيتهم التي يستندون إليها لمعرفة آخر ما توصلت إليه البحوث في مجال اللغات الإنسانية، ولا يولون أهمية الدراسات العربية القديمة رغم أنها دليل على التفكير العربي المتطور في هذا المجال.

ولقد دفعنا هذا الموضوع إلى مجموعة من التساؤلات:

هل اللسانيات علم حديث النشأة أم أنّ لها جذور التراث الإنساني القديم بصفة عامة؟ وما أهم القضايا الحديثة التي عالجها كبار العلماء العرب؟ وكيف تناولتها اللسانيات الحديثة؟ وما النتائج التي توصلت إليها اللسانيات الحديثة؟.

وسنحاول في بحثنا الإشارة إلى جذور اللسانيات في التراث العربي القديم بصفة عامة ومحاولة التعريف على أهم القضايا اللسانية التي اهتم بها الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز.

ولإنجاز هذا الموضوع فإنه تم تقسيم البحث إلى فصلين وخاتمة، الفصل الأول عنوناه باللسانيات العربية واللسانيات الغربية وقد حاولنا في هذا الفصل أن نتطرق لنشأة اللسانيات فتناولنا: (العصور الوسطى، عصور النهضة، العصر الحديث) عند الغرب والعرب سواء، ثم تطرقنا إلى لسانيات ما بعد دوسوسير (مدرسة براغ وكوبنهاجن والمدرسة التوليدية التحويلية).

أما الفصل الثاني فعنوناه بالقضايا اللسانية الحديثة في التراث العربي القديم من منظور عبد القاهر الجرجاني وأشتمل على عدة قضايا من بينها: أولا (قضية النظم)، ثانيا: (التعليق والاستبدال والتركيب)، ثالثا: (السياق)، رابعا: (العلامة اللغوية)، خامسا: (اعتباطية العلامة اللغوية)، وختمت بالقضية السادسة (البنى السطحية والبنى العميقة).

أما الخاتمة فهي عبارة عن مجموعة من النتائج المتوصل إليها والمستخلصة من هذه الدراسة.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها مدخل إلى اللسانيات لمحمد محمد يونس ونشأة الدرس اللساني العربي الحديث لفاطمة الهاشمي بكوش.

واقتضى موضوع بحثنا أن يكون المنهج المتبع هو المنهج الوصفي حتى نخرج بنتيجة هدفها توضيح أهم القضايا اللسانية.

وقد واجهتني بعض الصعوبات منها اتساع الموضوع وشموليته فيما يخص الدراسات القديمة والحديثة.

وفي الأخير قبل البدء في تفصيل محتويات البحث إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذة المشرفة على النصائح والتوجيهات التي أفادتني بها كما لا يفوتني أن أتقدم بامتناني وشكري إلى الأساتذة الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة هذه المذكرة فهم أهل سند لتصويب خللها وتقويم اعوجاجها وكما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون في إتمام هذا البحث ولله الحمد والشكر إنّه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول:
اللسانيات العربية واللسانيات الغربية

أولا: نشأة اللسانيات

1. العصور الوسطى
2. عصر النهضة
3. العصر الحديث

ثانيا: لسانيات ما بعد دوسوسير

1. مدرسة براغ
2. مدرسة كوبنهاجن
3. المدرسة التوليدية التحويلية.

أولا: نشأة اللسانيات.

إن علم اللسانيات علم حديث النشأة ولد على أنقاض العلوم اللغوية الكلاسيكية المتمثلة في فقه اللغة المقارن والنحو المعتمد على المنطق الأرسطي، والقياس والتأويلات والتعليلات المجردة فهو جاء كرد فعل على المناهج المعيارية والوصفية.

ومن تعريفات نجد ما أورده أحمد محمد قدور في كتابه المرسوم "مبادئ اللسانيات يقول: "اللسانيات (***Linguistique***) هو العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيدا عن النزعة التعليمية والحكام المعيارية"[1].

فاللسانيات هي علم جاء ليهتم بدراسة اللغة من خلال وصفها وذلك في مستوياتها المختلفة: الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي فهي تقوم بوصف أصوات اللغة المختلفة وتحدد خصائصها والاختلافات القائمة بينها، كما أنها تدرس دلالة الألفاظ وعلاقة اللفظ بمعناها، وتدرس التراكيب والصيغ ... وما إلى ذلك.

كما أنّ موضوع اللسانيات هو اللغة، فمن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أنّ الهنود والإغريق كان لهم اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة (2500 ق. م)، وكثيرا ما يشيروا مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود والإغريق، ولكنهم يفضلون جهود العرب والمسلمين في هذا المجال إلا أن الكثير من النحاة العرب تمكنوا من وصف اللغة العربية، ووضع قواعدها النحوية والصرفية.... الخ.

[1]. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص11.

1. العصور الوسطى:

1-1- عند الغرب:

يستخدم هذا المصطلح ليصف فترة زمنية من التاريخ الأوروبي، تبدأ هذه المرحلة من انحطاط الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، إلى الفترة التي بدأت فيها النهضة الأوروبية، فلقد كان الاهتمام باللغة اللاتينية كبيرا حيث أصبح لها دور هام في التعليم، كما أنها أصبحت اللغة المستخدمة في المجالات المختلفة: السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية ومعرفتها عادت أمرا ضروريا بعد أن صارت لغة أجنبية لدى كثير من الشعوب.

وتنقسم العصور الوسطى إلى مرحلتين: الأولى من سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى حوالي 1100م، الثانية من حوالي 1100م إلى بداية عصر النهضة ونجد الكثير من الباحثين اهتموا باللغة اللاتينية فقاموا «بوضع الشروح والحواشي للنصوص اللاتينية باللغات العامية، وقاموا بسرد الكلمات عامة، والعسيرة منها خاصة"[1]، كما نجد اهتمامهم بالفنون الأولى من عصر النهضة كالموسيقى والهندسة.... بل وأسسوا عليها التعليم آنذاك وكان في الفترات الأولى من عصر النهضة، أي المرحلة الأولى فقد "قام تعليم العصور الوسطى على أساس "الفنون العقلية السبعة" وهي القواعد والجدل (المنطق) والبلاغة التي تكون القسم الأول (***Tvvivm***)، والموسيقى والحساب والهندسة والفلك وهي القسم الثاني (***quadrivium***) وهذه المصطلحات والتقسيم إلى (***Trivium***) و(***quadrivium***) كانت من عمل بويثيوس (***Boethius***) حوالي (500م)»[2].

أما المرحلة الثانية فكانت أكثر تطورا من الأولى، وتبدأ من حوالي 1100م وحتى بداية عصر النهضة، وقد تميزت هذه المرحلة بتوفر عدد كبير من المؤلفات اللغوية، التي تهتم بدراسة اللغة اللاتينية،والغرض من هذه الدراسات هو تسهيل اللغة اللاتينية للمتعلمين فقد «كانت المؤلفات اللغوية في ذلك الوقت تعليمية تماما في أهدافها في أغلب الأحيان واستنتاجيه في مبادئها»[3]، وبالتالي مؤلفات المرحلة يمكن القول عنها أنها تعليمية، «ففي سنة 1199م ألف الإسكندر دي فيلاداي (***Alexander De Villadei***) كتابا مدرسيا في النحو اللاتيني بعنوان "**Doctrinale Puerorum**" في شكل متون شعرية بلغت 2645 بيت وذلك لتسهيل قواعد اللغة اللاتينية على الطلاب»[4].

---

[1]. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، ط2، 2006م، ص30.
[2]. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في العرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، ط3، الكويت، 1978م، ص111.
[3]. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في العرب، تر: أحمد عوض، ص115.
[4]. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص31.

ويمكننا القول أنّ العصور الوسطى هي الأخرى لا تخلو من الدراسات اللغوية، فقد شهدت العديد من المؤلفات والمؤلفين في مجال الدراسة اللغوية، الذين كان لهم دور بارز في النهوض باللاتينية وإرساء قواعدها ونشرها....

2-1- عند العرب:

لم تقتصر الدراسات اللغوية على الغرب فقط، بل حتى العرب كان لهم نصيب من الدراسة في تلك الفترة، فقد تكون الدراسات اللغوية العربية تفوق الدراسات الغربية، ذلك أن العرب حينها اهتموا بدراسة لغتهم العربية بعد وقوفهم عاجزين أمام إعجاز القرآن الكريم، فبحثوا في السر، وراء ذلك وألفوا مؤلفات ودلالة وصرف.... وإذا عدنا إلى مرحلة العصور الوسطى عند العرب حديثا وبذلك تكون الدراسات العربية سارت أشواطا في مجال اللغويات.

ويعد النحو العربي من أكثر المجالات التي سلط عليها الضوء قديما، ذلك أنه يميز لنا بين ما هو سليم وما هو غير ذلك حتى ظهرت مدرستان نحويتان هما: المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية ويعد الخليل من النحاة الأوائل العرب فلقد رد لعب الخليل دورا رئيسيا في بناء نظرية عربية كاملة شملت كل مستويات اللغة من صوتيات ونحو ودلالة[1].

إلى جانب الخليل نجد سيبويه الذي بلغ معه النحو ذروته وتناول مختلف المسائل النحوية للغة العربية مدعما ذلك بمجموعة من الشواهد فسيبويه قد شهد له التاريخ ببراعته في تناول الظاهرة اللغوية «وقد اعتمد سيبويه في دراسة الظواهر اللغوية طريقة تجمع بين الوصفية والمعيارية، فجمع في كتابه خمسين ألف بيت من الشواهد بالإضافة إلى عدد هائل من آيات القرآن الكريم»[2].

ومن خلال ما سبق وما أورده **"أحمد مومن"** يتضح لنا صورة جلية أن العرب قد طرقوا باب العديد من المسائل اللغوية، وألفوا فيها الكثير من المؤلفات التي لا تزال إلى اليوم وهي تعد كدليل على دهاء علمائنا العرب، مع الإشارة إلى أنّ النتائج التي توصلوا إليها هم في مراحل سابقة لم يتناولها الغرب إلاّ في القرن العشرين مع دوسوسير ومن تبعه كتشومسكي.

[1]. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص31.
[2]. المرجع نفسه، ص38.

2. عصر النهضة:

2-1- عند الغرب:

هذه المرحلة تلي مرحلة العصور الوسطى، وسميت بهذا الاسم نسبة للنهضة التي وقعت في أوروبا، والتي ولدت في إيطاليا ثم انتقلت إلى باقي الدول الأوروبية مثل: فرنسا وهولندا وألمانيا..... حيث شملت مجالات عديدة، سياسية واجتماعية، وخاصة الفكرية وبدأت النهضة في القرن الرابع عشر ميلادي وامتدت إلى القرن السابع عشر ميلادي قول: "روبنز" ويمكن للمرء أولا أن يحدد عصر النهضة باعتباره تطورا ايطالي المنشأ منذ الآن الرابع عشر خارج إيطاليا خاصة نحو شمال أوروبا"[1].

وقد شملت النهضة جوانب عديدة دينية واقتصادية واجتماعية "لكن ربما كان أكثر جوانب علم عصر النهضة أهمية هو استكمال البعث الذي كان قد بدأ في ايطاليا بدراسة اللاتينية الكلاسيكية ليس كما في حالة دراسة اللاتينية في العصور الوسطى الذي كان من أجل التعليم، الاتصال الدولي، التفلسف، ولكن بوصفها وسيلتين للآداب المزدهرة وبوصفها لغتين سابقتين لحضارة عظيمة مستقلة وسابقة للكنيسة... وهذا في الواقع هو ما أوجد مصطلح عصر النهضة ***Renaissance***"[2].

وما ساعد على تطور الدراسة في أوروبا هو ظهور الطباعة والترجمة، وأصبحت كلا من الانجليزية والفرنسية والاسبانية... لغات رسمية كما حاول علماء عصر النهضة البحث في أصل اللغات فقد "أعطى ب. جيامبيلاري أصلا كلدانيا للهجة الفلورانسية، وقدم ج. بيريون الفرنسية على أنها منحدرة من الإغريقية....."[3].

ولا ننسى أن ما ساعد الدارسين الأوروبيين على الاطلاع على لغات مختلفة هو الاتساع الأوروبي الذي كان نتيجة للحروب الصليبية وكذلك الرحلات والاكتشافات الجغرافية، فعصر النهضة في أوروبا قد شهد العديد من المؤلفات وكانت محطة الانطلاق الرئيسية للدراسات الأوروبية، وذلك لما شهدته أوروبا من تطورات في هذه الفترة ساعدتها على الخروج من عصورها المظلمة.

2-2- عند العرب:

كانت مرحلة العصور الوسطى بمثابة العصور الذهبية للحياة الفكرية وكما شهدت ظهور مصنفات ومؤلفات لغوية مختلفة وهو ما دفع العلماء العرب أن يهتموا بدراسة لغتهم ولكن على الرغم من ذلك إلاّ أنّ الحياة الفكرية شهدت تراجعا وانحطاطا شمل الحياة

[1]. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في العرب، تر: أحمد عوض، ص145.
[2]. المرجع نفسه، ص146.
[3]. جان بيرو، اللسانيات، تر: الحواس بن مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الآفاق، الأبيار، د. ط، د. ت، ص66.

الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ويمكن القول أنّ هذا العصر من العصور المظلمة في تاريخ الحياة العربية فنجد الأدباء والمفكرين واللغويين قد تراجعوا وعجزوا عن وضع مصنفات لغوية ومؤلفات، ولقد كانت هذه المرحلة حوالي 1268م إلى غاية 1798م.

3. العصر الحديث:

3-1- عند الغرب:

أ. نشأة اللسانيات الحديثة:

إنّ حداثة اللسانيات من الأمور غير المتفق عليها، فمنهم من يعيدها إلى القرون الأولى مع الهنود واليونان ومن تبعهم، في حين أنّ البعض يراها حديثة النشأة وأن ما تطرق إليه الهنود وغيرهم هو مجرد محاولات لا أكثر كانت بمثابة الإرهاصات الأولى لوعي الإنسان بأهمية دراسة اللغة لأنها وسيلته في التواصل، وهذا الاختلاف حول النشأة يختلف بحسب وجهة النظر التي قد يتخذها الباحث وبناء عليه فإنّ اللسانيات "قد تكون نشأت حوالي القرن الخامس قبل الميلاد أو مع بوب سنة 1816م أو مع دوسوسير سنة 1916م، أو مع تروبسكوي سنة 1926م أو تشومسكي سنة 1952م"[1].

وهناك بعض المؤرخين يذهبون إلى "نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن مع ويليام جونز الذي لاحظ شبها قويا بين اللغة الانجليزية من جهة واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى، بما في ذلك اللغة السنسكريتية وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بينهما"[2].

وهناك من يؤرخ لبداية الحقيقة لنشأة اللسانيات كعلم قائم بذات له أسسه ومناهجه كغيره من العلوم بالقرن طابعا علميا على يد اللغوي السويسري فرديناند دوسوسير (1857- 1913م) الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة، وعلى الرغم من أنّ اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية إلا أنه قد كان للفصل الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته أثر جذري في اللسانيات الحديثة وقد حال الموت دون نشره هذا العمل فقام اثنان من زملائه وهما: تشارلز بالي وألبرت بجمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه بالاستعانة بما دونه هؤلاء الطلاب وما تركه دوسوسير من مذكرات ونشرها في كتاب بعنوان **"محاضرات في اللسانيات العامة"** وقد عد هذا الكتاب ثورة في الدراسات اللغوية"[3].

---

[1]. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد، الأردن، ط1، 2013م، ص14.

[2]. المرجع نفسه، ص14.

[3]. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص10.

إنّ كتاب دوسوسير هذا يعد هو المرجع الأساس للسانيات الحديثة الذي تناول قضايا متعلقة بتاريخ اللسانيات ومادتها لتأتي أجزاء أخرى تتحدث عن الآنية الزمنية والعلاقات التركيبية والحضورية والعلامة اللسانية والعلاقة التي تجمع بين طرفيها وما إلى ذلك من القضايا اللغوية المختلفة.

ب. أهم القضايا اللسانية الحديثة التي تناولها دوسوسير:

- **دوسوسير البنيوية التقليدية (مدرسة جنيف):**لقد جاء دوسوسير بمنهج جديد لدراسة اللغة الإنسانية، كرد فعل على المناهج القديمة المعتمدة في الدراسة، والتي تقوم على الوصف يركز هذا المنهج على البنية وهي: "نسق من العلاقات الباطنية.. لدى قوانينه الخاصة المجانية، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أي تغيير في العلاقات إلى تغير نفسه..."[1].

يرى دوسوسير اللغة على أنها نظام من العلامات مستقل عن السياقات الخارجية وبالتالي عند دراستنا لنص ما فإننا ندرس البنى المكونة له، ولقد ركز دوسوسير في نظريته اللغوية على مجموعة من المفاهيم منها: الدال والمدلول واللسان، الكلام، اللغة.

لقد تأثر مجموعة من كبار علماء اللغة الذين تتلمذوا على يد فرديناند دوسوسير بأفكار أساتذتهم فأسسوا مدرسة أطلقوا عليها اسم "مدرسة جنيف" ويحلو للبعض تسميتها بـ: "مدرسة دوسوسير" وهي تعنى بدراسة اللغة في جميع مستوياتها، فساروا على نهجه نجد منهم شارل بالي وسيشهاي حيث اعتنيا بدراسة اللغة بعد اطلاعهما على محاضرات ولقد "اختص شارل (ت 1947م) في السنسكرتية واليونانية، وذلك بعد أن استوعبت مفاهيم أستاذه دي سوسير"[2].

أما المبادئ والأسس التي يأخذ بها أعلام هذه المدرسة فقد استقوها من دروس أستاذهم دوسوسير حيث نجد قد تناول في محاضرات قضايا متنوعة شملت جوانب اللغة المختلفة ومن بين ما تناوله نجد الدال والمدلول والعلاقة الجامعة بينهما: اللسان والكلام.

[1]. أديث كروزويل، عصر البنوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993م، ص413.
[2]. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 2008م، ص67.

ج. أهم القضايا اللسانية عند دوسوسير:

- **العلامة اللغوية (الدال والمدلول):** لقد تناول دوسوسير قضية العلامة اللغوية، والتي تتكون عنده من دال ومدلول، حيث أنه لكل لغة من لغات العالم الدال والمدلول، يمثل الدال الجانب النطقي منها، أي تتابع الأصوات، في حين يمثل المدلول الانطباع الذهني الذي يرتسم في أذهاننا بالدال كأن تقول مثلا (ح + ص+ أ+ ن) ترتسم في أذهاننا صورة الحصان مباشرة حال النطق به، كما قد يكون هو تلك الفكرة التي نحملها عن شيء ليس له مرجع مثل الحرية والأمل.... يقول دوسوسير: "فالإشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية"[1].
- **اعتباطية العلامة اللغوية:**من القضايا المهمة التي عالجها دوسوسير هي تلك العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول، حيث يرى أنها غير ضرورية وغير منطقية، فلا يوجد أي رابط مثلا بين تابعات الصوتية لكلمة "محفظة"، وصورتها في أذهاننا حيث يقول: "إنّ العلاقة بين الدال **Signifier** والمدلول**Signified** اعتباطية، ولما كنت أعني بإشارة النتيجة الإجمالية للارتباط بين الدال والمدلول، تهيأ لي أنّ أقول بأسلوب أبسط: إنّ الإشارة اللغوية اعتباطية"[2].

واعتباطية العلامة اللغوية تناولها علماؤنا العرب قديما، وعلى رأسهم الجرجاني الذي تحدث عن ذلك في قرون مضت حيث يقول: ".... وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه ما تحراه فلو أن واضع اللغة كان قد قال: "ربض" مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"[3].

- **اللغة:**إنّ اللغة هي وسيلة الإنسان في التواصل وقد اهتم بها العلماء منذ القديم، وعلى رأسهم العرب، حيث من خلالها يعبر الإنسان عن أفكاره وآرائه، فهي عبارة عن مجموعة من الرموز والعلامات، والألفاظ ليأتي دوسوسير حديثا ويعتني بها، بل ويؤسس علما خاصا بدراسة اللغات الإنسانية، ويرى دوسوسير أن اللغة ظاهرة إنسانية ويعرفها بقوله: "نظام من الإشارات جوهره الوحيد الربط بين المعاني والصور الصوتية"[4].

---

[1]. فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مرا مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، 1986م، ص84.

[2]. المرجع نفسه، ص87.

[3]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية, دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م، ص97.

[4]. فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، ص33.

ويقول أيضا: "نظام من الإشارات ***System of Sings*** التي تعبر عن الأفكار"[1].

- **اللسان:** يرى دوسوسير أن اللسان اجتماعي، فهو خاص بمجتمع دون غيره كأن نقول: اللسان العربي، اللسان الفرنسي، اللسان الأمريكي.... وأنّ اللسان له نظام ثابت كما انه قابل للتطور كأن تموت كلمات وتظهر أخرى جديدة وأخرى تهمل ..... يقول في ذلك: "إنّ اللسان ينطوي دائما على وجود نظام ثابت، كما ينطوي على عملية التطور، فهو في كل لحظة نظام قائم بذاته ونتاج للزمن الماضي"[2].
- **الكلام:** يعد الكلام نشاطا فرديا، ذلك أنه لكل شخص طريقته في أداء الأصوات فالكلام سواء كان منطوقا أو مكتوبا فهو التحقيق الفعلي لقواعد اللغة من طرف المتكلم عن طريق صياغتها في جمل وتعابير، وتوظيفها وممارستها بشكل واقعي، وانطلاقا من هذا فالكلام ظاهرة شخصية وسلوك فردي يقول ديديه بورو: ".... الكلام هو استخدام مفرد للغة من قبل إنسان معين"[3].

ومن خلال ما قدمه لنا دوسوسير من معلومات حول اللغة والكلام واللسان، يمكننا أن نتعرف على نقاط الاختلاف بين اللسان والكلام، والكلام واللغة فنجد أن اللغة اجتماعية أما الكلام فهو فردي ونجد أن اللسان اجتماعي والكلام فهو ثانوي.

هذه أهم القضايا التي طوقها دوسوسير إضافة إلى قضايا أخرى مثل: التزامنية والآنية كما نجده تحدث عن المستوى الصوتي للغة من حيث مخارج الحروف والجهاز النطقي للإنسان وصفات كل مخرج.... فنجده يقول: "تضم الأصوات المغلقة جميع الفونيمات الناتجة عن غلق الفتحة تماما، أي غلق تجويف الفم غلقا محكما مدة قصيرة"[4]، وعلم الصوتيات ليس بالجديد فقد تحدث عنه العديد من العلماء العرب مثل: الخليل وسيبويه... وعلى رأسهم ابن جني الذي قال: "اعلم أنّ مخارج الحروف ستة عشر"[5].

3-2- عند العرب:

إنّ الدراسات اللغوية العربية الحديثة، قد تأثرت بالفكر اللساني الغربي، وذلك يعود إلى الارتباط بين الحضارتين العربية والغربية، خاصة المفكرين العرب الذين اطلعوا على العلوم الغربية وتأثروا بها، حيث أن البداية الأولى لهذا التأثير كانت في مصر تحديدا

[1]. المرجع نفسه، ص34.
[2]. المرجع نفسه، ص27.
[3]. ديديه بورو، اضطرابات اللغة، تر: أنطوان الهاشم، منشورات عربية، بيروت، ط1، 1997م، ص13.
[4]. فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، ص32.
[5]. ينظر: عبد الغفار حامد محمد هلال، عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان ابن جني، مج 02، ص570.

"إذ برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رافع الطهطاوي، الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي"[1].

إنّ اللسانيات الحديثة عند العرب قد اختلفت في مناهجها وسارت في ثلاثة اتجاهات مختلفة:

- **الاتجاه الأول (الحداثي):** هذا الاتجاه تبنى الأفكار الغربية وتأثر بالنتائج التي توصلت إليها الأبحاث اللسانية الغربية، وقد برز هذا التأثر كما سبق مع رافع الطهطاوي "وظهر هذا التأثر في كتابي جرجي زيدان الفلسفة اللغوية، والألفاظ العربية (1986م) واللغة العربية كائن حي (1904م)"[2].

لقد حاول هذا الاتجاه تقديم النظرية الغربية للقارئ العربي ومحاولة تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية "لقد حتمت الوضعية الخاصة للسانيات العربية من جهة أنها محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية الحديثة على اللسانين أن يفردوا جزءا بارزا من نشاطهم لتقديم هذه النظرية وعرضها، أي تقديم ذلك الخط النظري الذي ارتبطت به اللسانيات العربية ارتباطا وجوديا للقارئ العربي"[3].

- **الاتجاه الثاني (التراثي):** هذا الاتجاه يدعو إلى قراءة التراث العربي القديم ذلك أنّ تراثنا العربي هو الآخر مليء بالدراسات اللغوية المختلفة والتي شملت مستويات اللغة المتنوعة من صوتيات ونحو ودلالة..... فإذا كنا نجد كل ذلك فلماذا لا نؤسس لنظرية عربية تستند في مبادئها إلى التراث اللغوي العربي القديم؟ يقول مصطفى غلفان: "اتخذ البحث في العلاقة بين الفكر اللغوي العربي القديم ونظيره اللساني الحديث منحى آخر غير ما كان منتظرا منه، إذ تم في إطار ما أصبح شائعا تحت عبارة إعادة التراث اللغوي أو إعادة التشكيل، أي تأويل الموروث اللغوي العربي وفهمه فهما جيدا في ضوء ما تقترحه اللسانيات من نظريات، وبالتالي باتت قضايا اللسانيات جزءا من معضلة فكرية أكبر هي إشكالية الأصالة والمعاصرة وقد سمينا هذا الضرب من البحث اللغوي بلسانيات التراث"[4].
- **الاتجاه الثالث (التوفيقي):** لقد حاول هذا الاتجاه التوفيق بين الاتجاهين السابقين، حيث يدعو إلى تطبيق النظريات الغربية على النصوص العربية وهم مقسم إلى ثلاثة

[1]. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي ايتراك، القاهرة، ط1، 2004م، ص12.
[2]. المرجع نفسه، ص12.
[3]. المرجع نفسه، ص22.
[4]. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، ص16.

اتجاهات: أ. الاتجاه البنيوي، ب. الاتجاه التوليدي التحويلي، ج. الاتجاه التداولي الوظيفي.

ثانيا: لسانيات ما بعد دوسوسير.

لقد كان لأفكار دوسوسير اللسانية تأثير واسع ومتنوع على العديد من المدارس التي جاءت بعده، مثل حلقة براغ اللسانية وحلقة كوبنهاجن... حيث تأثر أعلام هذه المدارس بلسانيات دوسوسير وأخذوا منها، كما نشرت أفكاره في روسيا أما في أمريكا فنجد بلومفيد الذي كتب عرضا حول دروس في اللسانيات العامة1924م الذي قال في دوسوسير: "لقد أمدنا بالأساس المنهجي لعلم اللغة الإنسانية"[1]، وكذلك نجد ناعوم تشومسكي هو الآخر الذي اهتم بدراسة اللغة مؤسسا ذلك المدرسة التوليدية التحويلية.

لقد اهتم الكثير من الباحثين بعد دوسوسير بدراسة اللغة من جميع جوانبها ووضعوا لذلك مناهج ونظريات متباينة، وهذا التباين ولد العديد من المدارس اللسانية التي جعلت الظاهرة اللغوية موضوعا لها، في حين أنّ العرب حديثا لا نجد عندهم مثل هذه المدارس فأغلب دراستهم قائمة على الترجمة في حين أن تراثنا العربي زاخر بالدراسات اللغوية المختلفة، بل ونجدهم قد أسسوا مدارس في ذلك أحاطت في مجملها بمختلف جوانب اللغة مثل الشمولية والبيانية والارتقائية ومن المدارس الحديثة الغربية نجد براغ وكوبنهاجن...

1. مدرسة براغ:

تعد هذه المدرسة إحدى أهم وأشهر المدارس اللغوية بعد دوسوسير، حيث تأثر بعض علمائها بأفكاره وبمؤلفه الشهير: "محاضرات في الألسنة العامة"، فشكلوا حلقة براغ نسبة إلى براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا سابقا ولقد بدأ التأسيس الأولي لهذه المدرسة سنة 1920م وهي السنة التي وصل فيها النازحون الروس إلى براغ، وفي سنة 1928م بدأت المدرسة تأخذ طابعا متميزا، وهي سنة انعقاد المؤتمر الدولي للسانيات في **"لاهاي"** هذا المؤتمر الذي ظهرت فيه بوضوح سمة الدراسة الصوتية الوظيفية الفونولوجية المعاصرة.

ولقد انكب أعضاء هذه الحلقة على عقد ندوات متتالية توجوها ببحوث لسانية وظيفية، هذه البحوث تعد فرعا من فروع البنيوية، لكنها ترى بأن البنية النحوية والدلالية

[1]. ينظر: حنون مبارك، مدخل إلى لسانيات دوسوسير، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1987م، ص05.

والصوتيات الوظيفية لا تحدد إلاّ بالوظائف المختلفة التي تؤديها أو تقوم بها في إطار المجتمع[1].

إنّ هذه المدرسة تركز على الوظيفية التي تؤديها اللغة في إطار المجتمع، فقد يكون كلامنا حول حقيقة ما فتكون وظيفة اللغة هنا تقرير الحقائق ومنهج المدرسة يركز على الجانب الوظيفي حيث يقوم على: "دراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية، الصرفية، الصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة"[2].

إن منهج هذه المدرسة يتميز عن غيره من المناهج ف كونه يهتم بدراسة وظيفة اللغة، فنظرة حلقة براغ للغة تختلف عن غيرهم ممن يعتمدون على الوصف.

2. مدرسة كوبنهاجن:

تعد هذه المدرسة هي الأخرى من أهم المدارس اللسانية الحديثة التي جاءت بعد دوسوسير يطلق عليها أيضا المدرسة "**الغلوسيماتيكية**" وهناك من يراها مجرد نظرية فقط، تأسست هذه المدرسة على يد هالمسليف ***Helmslev*** وظهرت في مطلع القرن العشرين، ولقد اختلفت هذه المدرسة عن غيرها من المدارس في كونها تنظر إلى اللغة على أنها صورة وليست مادة، فقد حاول أصحاب هذه المدرسة التجديد في طريقة دراسة اللغة حتى إنهم ربطوها بالرياضيات فقد "وظفوا في بحثهم اللساني المصطلحات الغربية وصاغوا العناصر اللغوية في شكل رموز جبرية ذات سمة رياضية، واستعملوا التراكيب اللغوية في شكل معادلات رياضية"[3].

من أهم أعلامها: لويس هالمسليف (***Helmslev***) وجاسيرسن (***Jasersn***) وبدرسن (***Pedersen***) ومن المبادئ العامة للغلوسيماتيكية[4]:

- **مبدأ التجربة:** يرى هالمسليف أنّ هذا المبدأ يعتمد على الملاحظة والاختبار، ويجمع بين ثلاثة معايير: اللاتناقض والشمولية والتبسيط.
- **مبدأ الأحكام والملائمة:** والحكام هنا يقابل الاعتباطية عند دوسوسير، أما الملائمة فيرى هالمسليف أنها تحقق النجاح للنظرية، فالنظرية الناجحة هي التي تستطيع تطبيق شروطها على العديد من المعطيات التجريبية، ويختلف منهج هذه المدرسة على المناهج الأخرى فهو يعتمد على التحليل إلى الأجزاء الصغيرة، فهو ينطلق من تحليل الكل نحو الجزء فهذا المنهج دائما يبدأ: "بالوحدات الكبرى ثم الصغرى

[1]. ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص ص69- 70.
[2]. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص136.
[3]. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص78.
[4]. ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص163- 164.

فالأصغر منها.... الخ، وهو منهج يتناول النص المكتوب أو المنطوق ويقوم بتحليله إلى فصول، فقرات، جمل، مفردات.... وحروف وأصوات".[1]

3. المدرسة التوليدية التحويلية:

تعد المدرسة التوليدية التحويلية من أحدث المدارس اللغوية في أمريكا، مؤسسها "تشومسكي" الذي نقد المذهب السلوكي في علم اللغة، وعلم النفس وذلك بتناوله مؤلف **"سكينر"** الموسوم بـ: "السلوك اللغوي" عام 1959م وهي جاءت كرد فعل على السلوكين، حيث أتى تشومسكي بنظرية جديدة قوامها توليد الكلمات وتحويلها وقد وضع ما يسمى بـ: "النحو التوليدي التحويلي"، "والفكرة الأساسية في هذا النحو هو أنّ الوصف الدقيق للغة من اللغات إنما يعني تحديد الإمكانات التعبيرية الكامنة في هذه اللغة والتي ينتقي منها ويتوسل بها مستخدم اللغة إيجابا وسلبا"[2]، وتقوم هذه المدرسة كغيرها من المدارس على مجموعة من القواعد والأسس، التي تعتمدها في دراسة اللغة من بين أهم قواعدها:

- **الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:** الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو يعيش في وسط تجمعات، يتواصل فيها مع غيره مستخدما اللغة في ذلك، ولكي يتمكن من التواصل معهم لا بد له وأن يعرف لغة هذا المجتمع، فكل إنسان ينشأ بيئة معينة يصبح معبرا بلغتها وبإمكانه فهم عديد غير متناه من جمل هذه اللغة وصياغتها، فلا بد أن يعرف كل شخص قواعد لغته وهذه المعرفة تسمى في النحو التوليدي بالكفاية اللغوية، والشخص في تواصله يستخدم مجموعة من الجمل والعبارات، وذلك حسب الموقف الذي وقع فيه ولكل موقف عبارات خاصة به وأداؤها يسمى في النحو التوليدي بـ: **"الأداء الكلامي"**، وعليه فالكفاية اللغوية هي: المعرفة الضمنية باللغة والأداء الكلامي هو: "الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين"[3].
- **التوليد:** يكتسب الإنسان ومنذ المراحل الأولى من حياته مجموعة من المفردات التي يكون جملا، مستندا إلى جملة من القواعد التي تضبط لغته، هذه القواعد هي التي يميز بها الجملة السليمة من الجملة الخاطئة، وهذه القدرة على إنتاج الجمل استنادا إلى القواعد التي تحكم الظاهرة اللغوية تسمى: **"التوليد"** وهو بعبارة أخرى: "القدرة على

---

[1]. فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر ، د ط، د ت، ص123.

[2]. المرجع نفسه، ص123.

[3]. ميشال زكريا، الأسئلة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة الصدرية (الجمل البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986م، ص07.

إنتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من العدد المحصور من القواعد في كل لغة وفهمها، ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا"[1].

- **التحويل:** يعد التحويل من أهم القواعد التي تأسست عليها نظرية تشومسكي اللغوية، حتى أنها تسمى بالتوليدية التحويلية والتحويل متعلق بالبنيتين السطحية والعميقة، حيث أن الفرد يكتسب جملة من المفردات التي تتخزن في ذهنه، وعند حاجته لها يترجمها إلى كلمات، هذه العملية التي فيها تتحول البنية من عميقة إلى سطحية هي عملية التحويل وهو بذلك يعد ناقلا للبنى، ومنه يمكننا القول بأنه "ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى، واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام، وبإمكان مفهوم التحويل أيضا المعاني الضمنية العائدة للجمل"[2].
- **بنية سطحية:** تعد هذه البنية من أهم البنى التي ركز عليها النحو التوليدي التحويلي، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الحديث عن هذه البنية قد تناوله العرب قديما، حتى وإن اختلفت التسمية أو لم يصرح بتحريف البنية بشكل مباشر لكننا نجدها متناولة عند علمائنا العرب القدامى أمثال عبد القاهر الجرجاني وسنحاول التطرق إلى هذا في الفصل الثاني، حيث تحدث عن ذلك في خضم عن قضية اللفظ والمعنى، والمقصود بالبنية السطحية هي: "البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم"[3]، أي هي الكلمات حال النطق بها خالية من معانيها.
- **بنية عميقة:** تعد أهم ما ركز عليه النحو التوليدي، فقد كانت محط اهتمام اللغويين العرب قديما، والمقصود بها "القواعد التي أوجدها هذا التتابع وهي التي تمثل في ذهن المتكلم المستمع المثالي، أي هي عبارة عن حقيقة يعكسها التتابع اللفظي للجملة أي البنية السطحية"[4]، أي أنّ البنية العميقة هي تلك الجمل الموجودة في أذهاننا حيث يشترك فيمها أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، وعندما تقوم بتحويل هذه الجمل إلى جمل منطوقة نصبح هنا بصدد الحديث عن بنية سطحية فالبنية العميقة هي: "بنية مجردة مفترضة ينتجها الأساس، وتحتوي على كل العلاقات النحوية والوظائف التركيبية والمعلومات الدلالية اللازمة لتفسير الجملة واستعمالاتها الممكنة"[5].

هذه القواعد التي تطرقنا إليها، تعد من أهم القواعد التي قام عليها النحو التوليدي التحويلي، وما توصل إليه تشومسكي حديثا قد عالجه اللغويون العرب في عصور كانت أوروبا تعيش في ظلام وأمريكا لم تكتشف بعد، ورغم أنّ تراثنا العربي زاخر ومليء

---

[1]. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة أبحاث للترجمة والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص ص41- 42.

[2]. ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة الصدرية، (الجمل البسيطة)، ص14.

[3]. ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، ميدان الأوبر، القاهرة، د. ط، د. ت، ص157.

[4]. ينظر: المرجع نفسه، ص157.

[5]. ينظر: المرجع نفسه، ص157.

بمختلف الدراسات اللغوية التي شملت الجوانب من صوتيات ونحو وصرف ودلالة .... إلاّ أنّ الباحث العربي يتجه إلى دراسة ما توصل إليه الغرب في مجال الدراسة اللغوية ونسي أو تناسى ما توصل إليه العرب

وتجدر الإشارة إلى أنّ اللغات تختلف في طبيعتها، وما توصل إليه الغرب كان نتيجة لتجارب أخضعوا فيها لغاتهم للغة العربية، فاللغات الأجنبية من فصيلة والعربية من فصيلة أخرى، وتتميز أغلب اللغات عن اللغة العربية في كونها لغات إلصاقية وبالتالي لا يمكن لنا تطبيق قواعد لغة على أخرى في أغلب الأحيان، لذا علينا أن نحاول دراسة لغتنا في خصائصها ومميزاتها مستعينين في ذلك بالتراث العربي القديم.

الفصل الثاني:
القضايا اللسانية الحديثة في التراث العربي القديم
من منظور عبد القاهر الجرجاني

القضية الأولى: النظم

- أولا: مفهوم النظم
- ثانيا: إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه.

القضية الثانية: السياق والاستبدال والتركيب.

- أولا: التعليق
- ثانيا: الاستبدال والتركيب

القضية الثالثة: السياق.

- أولا: السياق اللغوي.
- ثانيا: السياق العاطفي.
- ثالثا: سياق الموقف.
- رابعا: السياق الثقافي.

القضية الرابعة: العلامة اللغوية.

- أولا: الدال والمدلول.
- ثانيا: فصاحة اللفظ.
- ثالثا: معنى المعنى

القضية الخامسة: اعتباطية العلامة اللغوية.

القضية السادسة: البنى السطحية والبنى العميقة.

توطئة:

لقد اهتم العرب منذ القديم بدراسة اللغة العربية متأثرين بالدين الإسلامي، فقد ارتبطت دراسة اللغة عندهم بنزول القرآن الكريم، هذا الكلام الذي جاء في أعلى درجات البيان، معجز لفظه ومعناه، وهو ما جعل العرب رغم فصاحتهم ودقة تعبيرهم وروعة أسلوبهم الذي كان منه اللفظ الجزل، والقول النصل والكلام الفخم، وكان منهم الإيجاز والإطناب... يقفون عاجزين أمام هذا البناء المحكم البليغ فبحثوا في سر الإعجاز القرآني، فنجد العديد من العلماء ممن اهتموا بذلك منهم:

الجاحظ في كتابه: **"نظم القرآن"** والفراء في كتابه الموسوم بـ" معاني القرآن" وعبد القاهر الجرجاني الذي يعد من كبار اللغويين العرب الذين ألفوا حول إعجاز القرآن، فقد وضع كتابه "دلائل الإعجاز" الذي يعد لبنة أساسية للدرس، اللساني العربي القديم، فاللسانيات رغم حداثتها كعلم قائم بذاته له أسسه من القضايا اللغوية التي تعدها اللسانيات قضايا حديثة، فمن القضايا التي تناولها نجد: النظم، العلامة اللغوية (الدال والمدلول)، العلاقة الجامعة بينهما اعتباطية العلامة اللغوية، البنى السطحية والبنى العميقة... وبالتالي فإن المقاربة بين اللسانيات الحديثة والقضايا اللغوية قديما ممكنة فمثلا قضية الدال والمدلول حديثة النشأة إلاّ أنّ علماؤها العرب قديما وقد تناولوا هذه القضية، كذلك نجد أن اعتباطية العلامة اللغوية موضوع قد تناوله العرب بأشكال مختلفة كالعلاقة بين اللفظ والمعنى والشكل المضمون وسنحاول في هذا الفصل تسليط على أهم القضايا بين الجرجاني واللسانيات الحديثة.

القضية الأولى: النظم.

أولا: مفهوم النظم.

إنّ نظرية النظم نظرية عربية قديمة، تعود جذورها إلى بداية اهتمام العلماء العرب بسر الإعجاز القرآني، تنسب هذه النظرية إلى **"عبد القاهر الجرجاني"**، الذي يعد مؤسسها فنظم القرآن الكريم قد آثار اهتمامه فبحث في السر وراء هذا الإعجاز القرآني.

وإذا ما أردنا معرفة البدايات الأولى لهذه النظرية، نجدها حقيقية قد بدأت قبل الجرجاني وهو قام بلورتها وإخراجها في شكل نظرية عربية في بناء الكلم وتأليفه، فقد سبقه عدد من المؤلفين الذين توفروا على موضوع الإعجاز القرآني منهم الجاحظ (255هـ) في كتابه عن **"نظم القرآن"** ثم الخطابي أبا سليمان حمد بن إبراهيم (388هـ) في رسالته "بيان **إعجاز القرآن"** والرماني أبا الحسن علي ابن عيسى (386هـ) في رسالته **"النكت في إعجاز القرآن"**، والباقلاني أبا بكر محمد بن الطيب (403هـ)، والواسطي محمد بن يزيد أبو عبد الله في مصنفه **"إعجاز القرآن"**.

ثم يأتي الجرجاني في كتابه **"دلائل الإعجاز"** ليوسع في هذه النظرية كما أن تناوله لقضية إعجاز القرآني لم تقتصر على كتاب **"دلائل الإعجاز"** فقط وإنما تناول في ذلك رسالة مستقلة أسماها الشافية.

إنّ مصطلح **"النظم"** هو مصطلح قديم متأصل في تراثنا العربي القديم، ويعرفه "ابن منظور" في لسان العرب بقوله: "نظم: النظم: تأليف نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظمه فانتظم ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثلهن ومنه نظمت الشعر ونظمته، ونظم الأمر على المثل، وكل شيء قرنته بآخر وضممت بعضه غلى بعض فقد نظمته، والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر والنظم، وما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرها، واحدته نظمة، ونظم الحنظل حبه في صياصئه"[1].

والنظم في الاصطلاح يعرفه **الجرجاني** بقوله: "اعلم أنّ ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا توزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه النّاظم بنظمه غير أنّ ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: "زيد منطلق" و"زيد ينطلق" و"سينطلق زيد"،

[1]. ابن منظور، لسان العرب، تح وتع: عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، مج 12، حرف الميم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص286.

إلى الوجوه التي تراها في قولك: "إن تخرج أخرج"، و"إن خرجت خرجت"، و"إن تخرج فأنا خارج" و"أنا خارج إن خرجت" و"أنا إن خرجت خارج".....".[1].

ويقصد الجرجاني بقوله هذا أن تأليف الكلام وسبكه يكون فيه مراعاة للقواعد والضوابط التي تحكم الظاهرة اللغوية وتوجهها، أي تلك القواعد النحوية التي يجب أن يعرفها الناظم ويكون على دراية بها حتى يكون كلامه صحيح من الناحية التركيبية والمعنوية، فإذا حدث وإن قمنا بالإخلال بالقاعدة النحوية فسنبتعد عن المعنى، (مبتدأ + خبر) والخبر يأتي على أنواع إما مفردا أو جملة أو شبه جملة، فإذا قلنا محمد يكتب: محمد: مبتدأ يكتب: جملة فعلية في محل رفع خبر، هنا يتقدم المبتدأ وجوبا على الخبر لأنه إذا تقد الخبر تصبح الجملة فعلية فنقول: يكتب محمد.

والنظم عند **الجرجاني** قديما يقابل البنية عند **دوسوسير** حديثا في نظريته البنيوية، والنظرية البنيوية هي نظرية حديثة النشأة سميت كهذا بنيوية من كلمة بنية جاءت كرد فعل على المناهج التاريخية والمعيارية التي تعتمد على الوصف، وبعد دوسوسير هو من أرسى معالمها.

وكلمة بنية "اشتقت من كلمة ***struere*** ومعناها البناء"[2]،وما نلاحظه هو أن ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة قد تناوله الجرجاني في قرون مضت، فالنظام والبنية كل منها يعني التأليف وبناء الكلام.

ثانيا: إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه.

نواة كتاب **"دلائل الإعجاز"** هي قضية الإعجاز القرآني، حيث أن نظمه وسبكه جعل العرب ورغم فصاحتهم يقفون عاجزين أمامه، وهو ما جعل عبد القاهر الجرجاني يكتب حول هذه القضية في مواضيع مختلفة من كتابه.

إن القارئ للقرآن الكريم والمستمع له، والمتأمل في آياته يجده حقا معجزا بلفظه ومعناه فكيفية الانتقال من آية إلى آية، ومن معنى إلى معنى آخر، ودقة التشبيه وبراعة التعبير، والتهديد والوعيد، وذكر الشيء ونقيضه، وطريقة ضم الحروف إلى بعضها وتسلسل الآيات وتكامل السور... يجعلنا نقف منبهرين أمام قدرة الواحد الأحد حتى أن

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص123.
[2]. ينظر: بوقرة نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، ص75.

الوليد ابن المغيرة قال فيه: "والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر.... ما يقول هذا بشر"[1].

فرغم أنّ الوليد ابن المغيرة كفر بالقرآن الكريم، إلا أنه شهد على حسن نظمه وحلاوته، فقد وجد فيه جانبا من الإعجاز والتأليف لا يمكن أن يأتي بمثله يقول الجرجاني: "وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى: «**وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين**» **[هود الآية 44]**، فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذا الكلام بعضه بعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلاّ من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة؟ وهكذا إلى أن تستقريها إلى آخرها، وأن الفضل تناتج ما بينهما، وحصل من مجموعهما"[2].

يتحدث الجرجاني عن الجانب الإعجازي في القرآني الكريم، والذي يكمن نظمه، فالقرآن الكريم مترابط ومتماسك، فإذا ما لاحظنا الآية السابقة من سورة هود نجد أن الإعجاز فيها يكمن في دقة التعبير وارتباط الكلم، وهو ما يجعل المعاني حسنة وشريفة، كما يكمن وجه الإعجاز في أن نوديت الأرض يا "أرض" ثم أمرت، ثم نجده قال: "ماءك" ولم يقل "ابلعي الماء" وكذا نداء السماء "يا سماء" وأمرها "اقلعي" والملاحظ أن ما أمرت به الأرض أي أن تتوقف عن إدرار المطر ثم نجده في قوله تعالى: «**واستوت على الجودي**» إضمار للشخص العاقل كقولنا: يا سلمى، يا محمد.. يا فتاة، يا فتى... فلا ننادي أشياء عاقلة أو جامدة كقولنا: يا طاولة، يا كرسي، يا شمس، يا قمر... إلا أننا نجد الله سبحانه وتعالى قام بنداء السماء والأرض، كما أمرهما.

ولقد علق الجرجاني على قوله السابق في قوله: "معلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض ثم أمرت، ثم في أن كان النداء بـ: "يا" دون "أي": نحويا أيتها الأرض، ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال ابلعي الماء، ثم أن اتبع بنداء الأرض وأمرها بما هو من شانها، ونداء السماء، وأمرها كذلك بما يخصها، ثم قيل "وغيض الماء" فجاء الفعل على صيغة "فعل" الدالة على أنه لم يغض إلا بأمر آمر...."[3].

القضية الثانية: التعليق والاستبدال والتوزيع.

[1]. ينظر: زعذوده ذياب مروش، جذور الأسلوبية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 13، باتنة، 2008م، ص129.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص93.

[3]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص94.

أولا: التعليق.

1. تعليق الكلم:

تناول الجرجاني في قضية النظم تعليق الكلم، أي ربط الكلمات مع بعضها منطقيا في سياق ما، حيث يقول في هذا الشأن: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن النظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس...."[1].

فالجرجاني ينفي أن يكون نظم الكلم مجرد ضم الكلمات في سياق واحد اعتباطيان بل لا بد أن يحكمها الارتباط المنطقي مع بعضها، فيجب ضم الكلمات على مبدأ **التعليق*** كما انه يجب أن نعلق الكلمات بمعانيها مثال:

ذهب الطالب إلى الجامعة: هذه الجملة سليمة من ناحية المعنى، وكلماتها مترابطة منطقيا، ذلك أن مكان تعلم الطالب هو الجامعة، وذهابه إليها أمر طبيعي.

وقولنا: ذهب الطالب إلى الإبرة: هذه الجملة كلماتها لا تعلق مع بعضها منطقيا، ولا تبنى على بعضها كذلك، والمعنى الذي توحي إليه لا يتقبله العقل فهنا الجملة غير سليمة من ناحية المعنى، فالإبرة هي أداة للخياطة وليست مكان للتعلم، وبهذا فنظم الكلام يقتضي مراعاة الترابط المنطقي بين الكلمات، وكذلك مراعاة السليم، وهذه القضية شبيهة بقضية الاستبدالي التركيبي في اللسانيات الحديثة مع دوسوسير.

2. نظم الحروف ونظم الكلمات:

من الأمور التي تناولها "**الجرجاني**" أيضا في نظريته "**النظم**" قضية نظم الحروف ونظم الكلم يقول الجرجاني: "ومما يجب إحكامه بعقب هذا الفصل الفرق بين قولنا حروف منظومة، وكلم منظومة، وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال: "ربض" مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي في

[1]. المرجع نفسه، ص101.

***التعليق:** هو الارتباط المنطقي للكلمات.

نظمها آثار المعنى وترتبها على حساب ترتيب المعاني في النفس، وليس هو النظم الذي معناه، ضم الشيء كيف جاء واتفق"[1].

يتحدث "الجرجاني" عن نظم الحروف ونظم الكلم، ويرى انه يوجد فرق بينهما، ذلك أن نظم الحروف هي تواضع، فلو أنهم تواضعوا على تسمية "**القمر**" بـ: "**الرقم**" لأصبحت التسمية الثانية تدل على القمر ولا يكون هناك أي إشكال.

كذلك كلمة "سعيد" تصبح "عسيد" و"شجرة" تصبح "جرشة" وكل هذا لا يؤدي إلى فساد اللغة ذلك انه يكون من تواضع المجتمع وتصبح التسمية سليمة ولها دلالة، وبالتالي نظم الحروف هو اعتباطي، وقد تحدث دوسوسير عن العلاقة الاعتباطية حديثا، أما نظم الكلم فهو ترتيبها وفق المعنى حيث أن الكلمة لا بد أن تكون ملائمة للكلمات التي تجاورها، فإذا قلنا: "دخل المدرج إلى الطالب" هنا نجد فساد المعنى والأصح أن نقول: "دخل الطالب إلى المدرج" وعند دوسوسير حديث نجد المحور التركيبي فلا نستطيع وضع الكلمات على هذا المحور اعتباطيا بل حسب ما يوجد في أذهاننا.

3. الكـــــلام:

تناول الجرجاني الكلم في كتابه "**دلائل الإعجاز**" بشكل مستفيض وهو عنده ينقسم إلى قسمين: مؤتلف وغير مؤتلف.

أ. **المؤتلف:** اسم مع اسم وفعل مع اسم، والحرف مع الاسم في النداء.
ب. **غير المؤتلف:** الفعل مع الفعل، الفعل مع الحرف، والحرف مع الحرف.

هنا يوضح فكرة تعليق الكلمات ببعضها فلا بد أن يكون هناك مراعاة للمعنى أثناء نظم الكلام وترتيبه، فلا يمكن لنا أن نضع فعلا مع فعل وننتظر أن يعطينا هذا التركيب معنى نحو: "جاء جلس"، "يكتب يجري"..... هنا لا نفهم أي شيء من هذا التركيب، أو أن نقول: "في من"، "مع عن"، فالحروف لا تتألف مع بعضها ولا تعطينا معنى كذلك نحو: "كتب مع"، "قرأ يا"....، وعليه فالفعل مع الفعل والفعل مع الحرف والحرف مع الحرف لا يعطينا كلاما مؤتلفا، فالكلام المؤتلف يكون بين اسم واسم كقولنا: "زيد قائم"، كما يكون هناك ائتلاف في قولنا: "دخل محمد" أي بين الفعل والاسم، كذلك حرف النداء مع الاسم كقولنا "يا سلمى" هنا يكون الكلام صحيحا ومتآلفا، يقول الجرجاني في مقدمته "**المدخل إلى إعجاز القرآن**: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم ببعضها البعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينهما طرق

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص97.

معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما، فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرا عنه أو حالا منه أو تابعا له صفة أو تأكيدا أو عطف بيان أو بدلا أو عطف بحرف.... وأما تعلق الاسم بالفعل فبأن يكون فاعلا له أو مفعولا فيكون مصدرا قد انتصب لقولك: ضربت ضربا، ويقال له: المفعول المطلق أو مفعول به كقولك: ضربت زيدا أو ظرفا مفعول فيه زمانا أو كان لقولك: خرجت يوم الجمعة، ووقفت أمامك....، وأما تعلق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب أحدهما أن يتوسل بين الفعل والاسم فيكون ذلك في حروف الجر التي من شانها أن تعدي الأفعال إلى ما لا يتعدى إليه بأنفسهما من الأسماء مثل: أنك تقول: مررت، فلا يصل إلى نحو زيد وعمر، فإذا قلت مررت بزيد أو على زيد وجدته قد وصل بالباء أو على.... والضرب الثاني من تعلق الحروف بما تعلق به العطف، وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول كقولنا: جاءني زيد وعمر، ورأيت زيدا وعمرا، ومرت بزيد وعمرو، والضرب الثالث: تعلقه بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه، وذلك أن من شان المعاني أن تتناول ما تتناوله بتقييد وبعد أن يسند إلى شيء معنى ذلك أنك إذا قلت: "ما خرج زيد وما زيد خارج" لم يكن النفي الواقع بهما متناولا الخروج على الإطلاق بل الخروج واقعا من زيد ومسندا إليه..."[1].

وبهذا يكون الجرجاني قد ميز بين نوعين من الكلام كلام مؤتلف أي تتألف عناصره فيما بينهما لتشكل لنا معنى واضح ومقبول نحو: سافر الرجل، سقط الطفل، يا محمد يا ليلى،.. مصطفى جائع.... الكلام غير المؤتلف الذي لا تتألف عناصره مع بعضها البعض فلا تعطينا معنى أثناء ضمها إلى بعضهما نحو قولنا :مع في عن ,كتب جلس دخل,مع كتب... ويذهب **"دوسوسير"** إلى رأي **"الجرجاني"** ويتناول ذلك في المحورين الاستبدالي والتركيبي.

ثانيا: المحوران الاستبدالي والتركيبي.

يعد المحوران الاستبدالي والتركيبي من أهم القضايا التي ركزت عليها اللسانيات الحديثة فهما عبارة عن مجموعة من العلاقات تحكم الظاهرة اللغوية.

1. المحور التركيبي (العلاقات السينتاكمية):

المقصود بالمحور التركيبي أو التركيب تلك المجموعة من العلاقات التآلفية التي تحكم الوحدات اللسانية ضمن الخط الأفقي (ـــــــــــــ) أي الجملة عبارة عن وحدات (.....) تحكم بينهما علاقات تآلفية هي التي من شانها أن تعطينا معنى سليم للجملة،

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص ص52- 63.

مثال: جاء الأستاذ متأخرا اليوم، الجملة عبارة عن وحدات في شكل أفقي ـــــ (هكذا) هذه الوحدات تحكم بينهما علاقات تآلفية هي التي تعطينا معنى صحيح، وهذا ما نجده في قول الجرجاني: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا تركيب حتى يعلق بعضهما ببعض، ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل على أحد من الناس....."[1].

القضية الثالثة: السياق.

إن اللغة عبارة عن مجموعة مفردات وكلمات، ولكل كلمة معنى خاص بها، ولا يمكن لنا معرفة مفهومها ومعناها إلا من خلال وضعها في اللغة، ولا يمكن لنا معرفة كلمة ما علينا وضعها في سياقات لغوية مختلفة، لأن الوحدات المجاورة لها لديها دور في تحديد المعنى كقولنا مثلا: "عين" هذه الكلمة تحمل دلالات مختلفة، إنما أن تكون عين الماء، عين الإنسان، الجاسوس، الشيء ذاته، كما تعني الذهب.... فلا نفهم ما المقصود إلا من خلال وضعها في سياق ما، فدراسة معاني الكلمات يتطلب تحليل السياقات والمواقف التي تقع فيها الكلمة، فتعدد معاني الكلمة يعود لتعدد سياقاته: سياق لغوي، سياق عاطفي، سياق ثقافيـ وسياق الموقف، فمثال السياق اللغوي قولنا: "تزودت زادا صالحا"، "رجعت من السفر صالحا"، "تجهزت جهازا صالحا" فكلمة صالحا جاءت في ثلاث سياقات مختلفة ومعناها بمختلف من موضع إلى آخر أما مثال سياق الموقف كقولنا لشخص ما: "الله يستهل" قد تعني "افعل ما تشاء"، كما قد تعني الدعاء له حتى يسهل الله أمره....

وقضية السياق هذه تعد من أهم القضايا التي اهتم بها اللغويون المحدثون مع الدرس اللساني الحديث كـ: "أندري مارتيني" و"هاردر" و"فيرث"...

وإذا ما أردنا التأصيل لهذه النظرية والعودة إلى جذورها وأصولها فإننا لا نجدها بالشيء الجديد ذلك أننا نجدها متناولة في تراثنا العربي القديمّ، حيث خصها علماؤنا العرب بالدراسة والتحليل في مواضع مختلفة وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني في كتاب "**دلائل الإعجاز**" حيث يقول في هذا الصدد: "..... وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيه في النفس..."[2].

يتحدث الجرجاني هنا عن قضية السياق التي عرف بها فيرث على وجه الخصوص في نظريته سياق الحال، وقول الجرجاني يؤكد على وجود هذه القضية قديما، ويقصد به أن الكلام يكون مرتبا في أنفسنا أولا ثم يأتي مرتبا في النطق، فالمعنى الذي

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص101.
[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص102.

يكون في أنفسنا هو الأول، يكون اللفظ الدال عليه هو النطق هو الأول وبالتالي ترتيب الألفاظ في الجملة يرتب عن ترتيب المعاني في النفس فيقول أيضا: "إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق"[1]، فمثلا شخص ما يريد أن يخبر آخر بأن محمد غير موجود فيقول له: "محمد غائب اليوم فهو لم يأت" فلا نجده يقول: "فهو لم اليوم غائب محمد يأت"، هذه الألفاظ غير مرتبة لأن النطق ولا في النفس وبالتالي اللفظ الذي يكون في أنفسنا هو الأول في الترتيب، يكون اللفظ الدال عليه في النطق هو الأول.

أما عند دوسوسير فنجد أن قضية السياق مرتبطة بالمحورين التركيبي والاستبدالي، فالكلمات المكونة لسياق ما نحو: "رأيت عصفورا فوق الشجرة" قمنا بانتقائها من بين مجموعة كلمات نحو: شاهدت، لاحظت... حروفا، قطا، قردا، سلحفاة.... زهرة، بعد رتبناها بالشكل السابق، "رأيت عصفورا فوق الشجرة"، بعد أن رتبناها في أنفسنا.

فالكلمات إذ لا يمكن أن نضعها على المحور التركيبي اعتباطيا، بل حسب ما يوجد في أذهاننا فإذا قلنا "الشجرة العصفور فوق رأيت" نجد فسادا في المعنى لا يقبله العقل، ونجد حديثا ما يسمى بالمدرسة السياقية حيث "عرفت مدرسة لندن بما يسمى بالمنهج السياقي ***approach contextual*** أو المنهج العملي ***Approach operational*** وكان زعيم هذا الاتجاه فيرث "Firth" الذي وضع تأكيد كبير على الوظيفية الاجتماعية للغة"[2].

فأهم ما تركز عليه النظرية هو الوظيفة الاجتماعية للغة، أي تلك المواقف التي تؤثر في دلالة الكلمة، فلمعرفة مثلا دلالة كلمة سلطان لا بد من وضعها في سياق لغوي ما ذلك أنها قد تعني الملك كما قد تعني البرهان.... ومنه قول مارتيني: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على معنى"[3].

وعليه فالسياق الذي يفسر لنا دلالة الكلمة فمثلا كلمة سبيل قد ترد بمعنى: السنة والطريق كقوله تعالى: «**قل هذه سبيلي» من سورة يوسف [108].**

---

[1]. المرجع نفسه، ص99.

[2]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص68.

[3]. ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث اللغوي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م، ص88.

والسبب والوصلة: كقوله تعالى: «**يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا**» **من سورة الفرقان [27]**، والضيف المنقطع به: «**وابن السبيل**» **من سورة البقرة [177]**.[1]

وما نلاحظه هو أنه توجد كلمات في لغتنا العربية تحمل أكثر من معنيين، وفهمهما يحتاج لوضعهما في سياقات لغوية مختلفة نحو كلمة "سبيل" السابقة الذكر ولهذا وضعت هذه النظرية تقسيما للسياق: سياق لغوي وسياق عاطفي وسياق الموقف، وسياق ثقافي.

أولا: السياق اللغوي.

نجد في اللغة مجموعة كلمات تستخدم للدلالة على عدة معان، مثلا نجد "كلمة good الانجليزية (ومثلها كلمة "حسن" العربية...) التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفا لـ:

1. أشخاص: رجلن امرأة، ولد.....
2. أشياء مؤقتة: وقت، يوم.....
3. مقادير: ملح، دقيق.....

فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل" كانت تعني الناحية الخلقية.... وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة"[2].

[1]. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تق: علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2007م، ص238.

[2]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص69- 70.

ثانيا: السياق العاطفي.

مثل الحسد والحقد والضغينة والكره، آو كقولنا: "أحب هذه القصيدة وتعجبني هذه الرواية" الحب والإعجاب يختلفان في درجة الانفعال رغم أنهما يشتركان في أصل المعنى وهو الإعجاب، فالسياق العاطفي "يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا"[1].

ثالثا: سياق الموقف.

وهو يعني "الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام، وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح "الدلالة المقامية"[2]، كقولنا "يرحمك الله" و"الله يرحمه" في الأولى بدأنا بالفعل وفي الثانية بالاسم والدلالة مختلفة ففي الأولى كان الدعاء بالرحمة في الدنيا وفي الثانية طلب الرحمة في الآخرة آو قولنا لشخص ما: "الله معك" قد تكون في موقف الوادع، كما قد تكون في موقف الدعاء.

رابعا: السياق الثقافي.

"يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي مكن أن تستخدم فيه الكلمة"[3]، مثلا كلمة "جذر" في الثقافة المشتركة عند الجميع تعني الأصل أما عند علماء الرياضيات فتختلف دلالته.

هذا بالنسبة لفيرث واللسانيات الحديثة، وإذا عدنا إلى تراثنا العربي لا بد لنا من العودة إلى الحديث عن عبد القاهر الجرجاني فنجده قد تحدث عن قيمة اللفظة عند وضعها في سياق لغوي ما يقول: "ومما يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظ الأخدع في بيت الحماسة.

تلفت نحو الحي حتى وجدتني ** وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا**

وبيت البحتري:

وإني وان بلغني شرف الغنى ** وأعتقت من رق المطامع وأخدعي**

فإن لها في هذين المكانين مالا يخفي من الحسن، ثم إنّك تتأملها في بيت أبي تمام.

---

[1]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص70.
[2]. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص90.
[3]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص71.

يا دهر قوم من أخدعيك فقد ** أضجت هذا الأنام من خرقك**

"فنجد لها من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير أضعافا ما وجدت هناك من الروح والخفة والإيناس والبهجة"[1].

يرى "الجرجاني" أن الكلمة تأخذ قيمتها من خلال وضعها في سياق لغوي معين، ذلك أن الكلمة نفسها قد نجدها في مواضع مختلفة إلا أنها في موضع تأتي خفيفة على اللسان وتروقنا وتأتي حسنة، وهي نفسها في موضع نجدها ثقيلة على اللسان، وفي القول السابق يعطي الجرجاني لفظة "الأخدع" في ثلاثة أمثلة من الشعر، حيث أنها في البيتين الأولين بيت الحماسة وبيت البحتري على التوالي- نجدها حسنة وتقع في النفس وتتوافق مع الألفاظ المجاورة لها، أما في المثال الثالث بيت أبي تمام فإننا نجدها ثقيلة على النفس، وغير حسنة وبالتالي لا تروقنا في النطق، مع ما قبلها وما بعدها، فمثلا كلمة "قمر" في قولنا: القمر منير الليلة كأنه كوكب دريّ، وقولنا: هذا شخص قبيح المنظر كأنه قمر فكلمة قمر في المثال الأول جاءت سليمة وصحيحة، وتتوافق مع الألفاظ التي بعدها في السياق عكس المثال، حيث شبه قبح المنظر بالقمر والمعروف أن القمر يضرب به المثل في الجمال، وهو ما يجعل الثاني ثقيل في النفس وغير مقبول.

القضية الرابعة: العلامة اللغوية.

أولا: الدال والمدلول.

وقضية العلامة اللغوية ليست بالشيء الجديد، إذا ما عدنا إلى تراثنا العربي القديم فإننا نجدها قديمة قدم الدرس اللغوي العربي شانها شأن مختلف القضايا اللسانية الأخرى، فنجد أن الكثير من علمائنا العرب قد درسوا هذه القضية فنجد منهم الجاحظ، السكاكي... والجرجاني وهي عنده مكونة من "لفظ ومعنى" وبالتالي عنده تعادل العلامة اللسانية عند دوسوسير المكونة من الدال والمدلول أو كما يسميها دوسوسير "الصورة السمعية والتصور"، وبهذا نجد أن الجرجاني قد فطن إلى هذه القضية قبل دوسوسير فهو قد تحدث عنها في القرن الرابع الهجري، ومنه فقد كان هو الأسبق إلى الحديث عن العلامة اللغوية منذ قرون إلاّ أنّ أكثر سؤال يطرح نفسه هو: لماذا الباحث العربي يتوجه إلى اللسانيات الغربية؟ في حين أنّ تراثنا العربي قد تناول قضايا لسانية مختلفة تدرس لغتنا العربية.

إذ عدنا إلى حديث "**الجرجاني**" عن الدال والمدلول نجده قد تناولهما في مواضع مختلفة من كتابه "**دلائل الإعجاز**" فيقول: ".... ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص95.

التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخبارا وأمرا ونهيا واستخبارا وتعجبا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى أفادتها إلاّ بضم كلمة وبناء لفظة على لفظة"[1].

يشير الجرجاني إلى أنّ اللفظة لا تؤدي معنى من المعاني إلا عند وضعها في جملة ما, فاللفظة مفردة لا تؤدي لنا معنى إلاّ بضمها إلى جملة كلمات، وحديث الجرجاني هذا عن اللفظ والمعنى دليل على تناوله لهذه القضية، حيث يربط بينهما، فالعلاقة بينهما كعلاقة الجسد والروح، وهنا الجرجاني يدعو إلى النظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وكذا عند ضم الكلمات مع بعضها البعض، فهذا الضم والتأليف يولد لنا المعنى.

والجرجاني يرى أن الجمال في العبارة إنما يعود إلى حسن أداء الكلمات لمعانيها، وحسن ملائمة الكلمة للكلمات المجاورة لها، فحسبه الكلمة لا تمتلك أي قيمة قبل دخولها في التأليف، وبهذا يكون قد قضى على ثنائية اللفظ والمعنى، وأدرك فكرة الثاقب أنه لا وجود لألفاظ دون معاني أو معاني دون ألفاظ بل كل واحد يكمل الآخر يقول في هذا الصدد: "لا يتصور ألفاظا ترتيبا ونظما، وإنّك تتوخى الترتيب في المعاني، وتعمل الفكر هناك، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفت بها آثارها، وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تحبها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها ولاحقة بها، وأنّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[2].

فالجرجاني بقوله هذا يكون قد تجاوز الفصل بين الدال والمدلول، فحسبه لا يمكن لنا أن نعرف موضعا للفظ ما قبل أن نعرف معناه ذلك أنّ المعاني تكون هي أولا في أنفسنا وأفكارنا ثم نعبر عنها فإذا رتبنا المعاني في النفس تأتي الألفاظ الدالة عليها مباشرة في النطق دون أن يستدعي ذلك أي جهد فكري، فلا يعقل أن نقوم بكتابة شعر أو عبارة أو نص هكذا بل العملية عكسية فنحن نفكر أولا ثم نعبر عن ذلك بواسطة الألفاظ.

ثانيا: فصاحة اللفظ.

ينفي "**عبد القاهر الجرجاني** "أن تكون اللفظة المفردة صحيحة، وإنما فصاحتها تكتمل عند وضعها في سياق لغوي ما، فلا بد أن تكون ملائمة لمعاني جاراتها فلا يصح أن نقول أن كلمة "السماء" مفردة هي كلمة صحيحة، لأنه لو كان الأمر كذلك لكان وضعها في أي سياق لغوي صحيح كأن نقول: دخلت السماء إلى القسم اليوم مبتسمة، وهذا

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص93.
[2].المرجع نفسه ، ص93.

ترتيب خاطئ فكلمة السماء لم تتوافق والكلمة التي قبلها والكلمات التي تليها، وعليه فالكلمة تأخذ فصاحتها من خلال وضعها في سياق ما كأن نقول: "السماء صافية اليوم" هنا كلمة "السماء" لاءمت الكلمات التي جاءت بعدها، والتركيب سليم يقول: الجرجاني في هذا الصدد في فصل: في أن فصاحة اللفظ في معناه ".... وهذا فن من الاستدلال لطيف على بطلان أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ"[1].

وهذه الأقوال في مجملها تؤكد على أن فصاحة اللفظ تكمن في المعنى الذي يحققه البناء اللغوي.

ونجده في موضع آخر من كتابه يؤكد على هذه القضية في الفصل "**التحليلي للاستعارة والمعنى**": "وبيان آخر وهو أن القارئ إذا قرأ قوله تعالى: «**واشتعل الرأس شيبا**» **[مريم الآية 04]** فإنه لا يجد الفصاحة التي يجدها إلا من بعد أن ينتهي الكلام إلى آخره، فلو كانت الفصاحة صفة للفظ "اشتعل" لكان ينبغي أن يحسها القارئ فيه حال نطقه به"[2].

القارئ للآية القرآنية والمتعمق فيها يرى أن فصاحتها تكمن في ضم الكلمات إلى بعضها فكلمة "اشتعل" مفردة لا تعطينا أي معنى إلا من خلال وضعها في سياق ما فإذا قرأ شخص ما هذه الآية وقال: "اشتعل" وسكت لما أحس بشيء من الفصاحة تحمله هذه الكلمة، وإنما يحس بذلك حال إنهائه الكلام إلى آخره: "..... واشتعل الرأس شيبا" فيحس بروعة التأليف ودقة التعبير وفصاحة المفردات، ولو آخذنا نفس الكلمة "اشتعل" وقلنا "اشتعل الدكان نارا"، لوجدنا أن الكلمة لا تحمل فصاحة مثل الذي آخذتها في السياق الأول رغم أن الاشتعال حقيقة يكون للنار لا الشيب ولكن حسن انتقاء الكلمات ووضعها لبعضها، والمعنى الذي تحققه مجتمعة هو ما يكسبها فصاحة.

فالفصاحة تحدث بعد تأليف الكلام يقول **الجرجاني** "قولك إنه يصح أن يعبر عن المعنى الواحد بلفظين يحتمل أمرين (أحدهما أن تريد باللفظتين كلمتين معناها واحد في اللغة مثل: الليث والأسد..... و(الثاني) أن تريد كلامين، فإن أدرت الأول خرجت من المسألة، لأن كلامنا نحن في فصاحة تحدث من بعد التأليف دون الفصاحة التي توصف بها اللفظة مفردة ومن غير أن يعتبر حالها مع غيرها، وإن أردت الثاني.... فإن ها هنا أصلا من عرفه عرف سقوط هذا الاعتراض، وهو أن يعلم أن سبيل المعاني سبيل أشكال الحلي كالخاتم والشنق والسوار، فكما أن من شأن هذه الأشكال أن يكون الواحد منها غفلا

[1]. عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز .تح, محمد رضوان الداية وفايز الداية ، ص385.
[2].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص386.

ساذجا لم يعمل صانعه فيه شيئا أكثر من أن يأتي بما يقع عليه اسم الخاتم إن كان خاتما والشنق إن كان شنقا وأن يكون مصنوعا بديعا قد أغرب صانعه فيه، كذلك سبيل المعاني أن ترى الواحدة منها غفلا ساذجا عاميا موجودا في كلام الناس كلهم ثم تراه نفسه وقد عمد إليه البصير بشأن البلاغة وإحداث الصور والمعاني فيصنع فيه ما يصنع الصنع الحاذق حتى يعزب في الصنعة ويدق في العمل، ويبدع في الصياغة...."[1].

يوضح الجرجاني أن الفصاحة تكون بعد التأليف، ذلك أن الكلمة مفردة قد نضعها في ثلاث أو أربعة سياقات لغوية مختلفة، لكنها في سياق تكون أحسن من آخر، فهو يرى أن شأن المعاني شأن الحلي كالخاتم والسوار، فصانع الحلي قد يصنع خاتما ولا يبدع فيه المهم أن يكون شكله خاتما وليس قلادة مثلا، في حين أن صانعا آخر، يصنع خاتما ولكنه يبدع فيه فيكون الثاني أجمل من الأول، رغم أنهما الاثنين خاتمين، كذلك المعاني قد يكون المعنى متداولا بين الناس فيكون عاديا والمعنى نفسه قد يستخدمه شاعر أو خطب أو بليغ لكنه يقومه ويحسنه، كأن يقدم أو يؤخر أو يحذف..... فيكون الثاني أكثر فصاحة من الأول وأحسن وقعا منه.

ثالثا: معنى المعنى.

يقول "**الجرجاني**" الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده.... وضرب أنت لا تصل منه الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه، موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل"[2].

إذا الكلام عند الجرجاني على ضربين: الأول أننا نفهم المعنى مباشرة من خلال اللفظ، وغالبا ما يستخدم هذا الفظ للدلالة على شيء حقيقي كأن نقول: "نجح المبدع" أما إذا قلنا: "امرأة تؤوم الضحى" فلا نصل إلى الغرض إلا من خلال معرفة الدلالة الثانية فنفهم أنها امرأة لها من يخدمها كذلك قولنا: كثير الرماد لا تفهم معناها إلا من خلال تأويله، ذلك اللفظ هنا لا يراد بها معانيها الحقيقية....

يقول أيضا: "وإذا قد عرفت هذه الجملة فها هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر الفظ والذي يصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من معنى ثم يقضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر...."[3].

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص268.

[2].المرجع نفسه , ص268

[3]. عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز, تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية ,ص269

ويقول أيضا: "وجملة الأمر أن صور المعاني ولا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ حتى يكون هناك اتساع ومجاز وحتى لا يزاد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخر"[1].

من خلال قول الجرجاني السابقين نجده يتحدث عن المعنى الثاني للفظ، فالمعاني لا تتغير بمجرد نقلها من لفظ إلى آخر، بل لا بد أن يكون اللفظ مستخدما مجازا فإذا قلنا: مصطفى جلس أو أن قعد دل على معنى شأن غير معنى الجلوس، وبالتالي معنى المعنى يتحقق في اللفظ الذي يستخدم مجازا كان نقول "تجرعت الأمل" فتوجعت هنا لا نريدها بها معناها الظاهر وإنما ما وضعت له، أي الدلالة على كثرة الألم.

معنى المعنى إذا تحقق حال وضع الكلمة في السياق مجازا، والمجاز من أهم القضايا التي أسس عليها الجرجاني كتابه، ومثال المجاز قولنا: محمد أسد هنا شبهنا محمد بالأسد في الشجاعة وهذا التشبيه أبلغ من قولنا: محمد كالأسد أما إذا قلنا: محمد قوي فلفظة قوي هنا تدل على ما استخدمت له وبالتالي المجاز يزيد العبارة رونقا وجمالا.

يعرفه الجرجاني بقوله: "وأما المجاز فقد عوّل الناس في حده على حديث النقل، وأنّ كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز... والشهر فيه لشيئين: الاستعارة، والتمثيل، وإنما يكون التمثيل مجازا إذا جاء على حد الاستعارة"[2].

فالمجاز هو نقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى ثان كقوله تعالى: «**جعلوا أصابعهم في آذا**نهم» **[نوح الآية 07]** هذا مجاز فلا يعقل أن توضع كل الأصابع في الأذن وإنما جزء منها فقط، وهنا ذكر الكل وأريد به الجزء.

وللمجاز صور كثيرة منها: الاستعارة، الكناية، التشبيه... ولقد تحدث الجرجاني عن الاستعارة والكناية في مواضع كثيرة من كتابه حتى إنه خصص له فصولا، يقول في الكناية: "والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد"، يريدون به طويل القامة"[3].

فالكناية إذا لفظ لا يراد به المعنى الحقيقي، وغنما معنى آخر ملازم له، كقوله تعالى: «**وحملناه على ذات ألواح ودسر**» **[القمر الآية 13]** يعني بالألواح والدسر على

---

[1]. المرجع نفسه، ص270.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص ص110- 111.

[3]. المرجع نفسه، ص110.

السفينة، لأن صنع السفينة يستلزم الألواح، أو كقولهم: كثير الرماد هنا كناية على الجود والكرم إذ أنّ كثرة الرماد تستلزم إشعال النار من أجل طهي الطعام.

ويقول في الاستعارة: "فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتغيره المشبه وتجريه عليه، تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في الشجاعة....فتدع ذلك وتقول: رأيت أسدا، وضرب آخر من الاستعارة وهو ما كان نحو قوله: إذ أصبحت بيد الشمال زمامها.

هذا الضرب وإن كان الناس يضمونه إلى الأول حيث ينكرون الاستعارة فليسا سواء، وذاك انك في الأول تجعل الشيء شيء ليس به، وفي الثاني تجعل للشيء الشيء له..."[1].

الاستعارة إذا هي عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه إما المشبه أو المشبه به، فإذا حذف الأول كانت تصريحيه لأنه صرح بلفظ المشبه به، وإن حذف الثاني كانت استعارة مكنية حيث انه يترك قرينة دالة على ذلك.....

إذا الجرجاني قد اهتم قديما بمجموعة من القضايا التي تخص المعنى ومعنى المعنى، وهذا ما قاده إلى الحديث عن المجاز في أشكاله المختلفة من استعارة وكناية... وهذا يدل على ذكائه ويشهد لعبقريته.

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص111.

القضية الخامسة: اعتباطية العلامة اللغوية.

إنّ العلاقة الجامعة بين الدال والمدلول وقع حولها جدل كبير، بين من يقول بأنها طبيعية ومن يقول بأنها اعتباطية، ونحن إذا ما أخذنا مجموعة كلمات ومعانيها وحاولنا معرفة الرابط بينهما لوجدناه في أغلبها غير منطقي فإذا قلنا: قمر، نهر، شمس، أمل، طاولة، طفل..... فإننا نجد أي رابط منطقي مثلا بين كلمة **"طاولة"** كمجموعة من الحروف المتتالية النطق (ط+ ا+ و+ ل+ ة) وبين معناها، أو بين كلمة شجرة وبين معناها، فإذا ما رأينا صورة الشجرة التي هي مكونة من جذع وأغصان وأوراق، لما وجدنا أي رابط بين هذه المكونات وبين مكونات الدال (ش+ ج + ر+ ة) فلو كان حرف الشين يدل على الأوراق مثلا، والجيم على الجذع والراء على الأغصان..... لكانت العلاقة طبيعية، ولكننا لا نجدها وبالتالي إطلاق هذه التسمية "شجرة" كان من وضع المجتمع.

والعلاقة بين الدال والمدلول كانت محط اهتمام اللغويين حديثا وقديما، حيث نجد دوسوسير أبو اللسانيات الحديثة قد تحدث أبو اللسانيات الحديثة قد تحدث عن ذلك في كتابه: "محاضرات في الألسنة العامة" ويرى أن العلاقة الجامعة بين الدال والمدلول غير منطقية، يقول: "إن العلامة الألسنية هي اعتباطية وذلك لتعريفنا العلامة على أنها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال بالمدلول، وهكذا ففكرة " أخت"لا ترتبط بأي[**هكذا**] بأية صلة داخلية مع تعاقب الأصوات، أ. خ. ت، تلك التي تقوم مقام الدال بالنسبة لها ويمكن تمثيل هذا الأخير بأي تعاقب آخر أيا يكن شكله، وحجتنا في ذلك أنها هي الاختلافات القائمة بين اللغات ووجود اللغات المختلفة ذاته, إن لمدلول "**Boeuf**" أي(ثور) دالا ***B. O. F*** في هذا الجانب من الحدود, ***O. K. S*** (OCH) في الجانب الآخر"[1].

إن قول دوسوسير يؤكد على العلاقة بين الدال والمدلول غير ضرورية فالرابط الجامع بينهما اعتباطي، ويمثل لذلك بكلمة "أخت" حيث لا توجد هناك أي صلة بين معنى الكلمة والتعاقبات الصوتية لها، كذلك ما يؤكد على أن العلاقة التي تجمع العلامة اللغوية غير ضرورية ولا منطقية هو اختلاف التسميات بين اللغات فنجد للمدلول الواحد عدة

[1]. فرديناند دوسوسير، محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، د. ط 1984م.ص90.

تسميات في مختلف اللغات ككلمة "قط" في العربية يقابلها في الفرنسية "***Chat***" وفي الانجليزية "***Cat***" وهذه التسميات الثلاثة لمدلول واحد تؤكد على اعتباطية العلامة اللغوية وأن التسميات كانت من موضع المجتمع.

ولا يخفى علينا أن هذه القضية اعتباطية العلامة اللغوية، قد كانت معروفة قبل دوسوسير، فقد طرحت في الساحة العربية قديما، فنجد من المهتمين بها الجرجاني الذي يقول: "فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال "ربض" مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي في نظمها آثار المعنى وترتبها على حسب ترتيب المعاني ف النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء كيف جاء واتفق"[1].

ذهب الجرجاني إلى ما ذهب إليه دوسوسير حديثا، فهو يرى أن اللغة هي تواضع من المجتمع، فتسمية الأسماء بمسمياتها كان من اتفاق الجماعة، حيث اتفقت على تسمية المدلولات بتسميات كتسمية: كرسي، بحر، شمس، سيارة .... فلو أن هذه الجماعة اتفقت على إطلاق مسمى "البحر" على الشجرة لما أدى ذلك إلى فساد في اللغة ولكان يعني البحر ما نطلق عليه شجرة .... وحتى لو أطلقنا عليها اسم "رجشة" واتفقت عليها الجماعة لأصبحت هذه التسمية تعني صورة الشجرة، ولما احدث ذلك فسادا في اللغة.

من خلال ما جاء به اللغويون المحدثين، وما توصل إليه القدماء في قضية العلاقة الجامعة بين طرفي العلامة اللغوية وجدنا اتفاقا بينهم، فكل من الفريقين يقر باعتباطية العلامة اللغوية، وبعدم وجود أي رابط منطقي يجمع بين طوافها.

القضية السادسة: البنى السطحية والبنى العميقة.

كل نص هو عبارة عن بناء محكم، سواء أكان نصا أدبيا أم علميا، وهذا البناء يتوفر فيه نوعان من البنى سطحية وعميقة، ولقد اعتنى الدرس اللساني الحديث بهذه البنى،حيث يعد تشومسكي من المهتمين بهذه القضية مع نظريته التوليدية التحويلية، حيث خصص جزءا من نظريته للحديث عن البنى المكونة للنص، هذا بالنسبة للدرس الغربي، أما العربي فنجد أن المهتمين بهذه القضية هم القدماء على وجه الخصوص حيث يرجع لهم الفضل في إزالة الستار عن هذه القضية اللسانية فدرسوا البنى، إلا أن دراستهم ارتبطت في الغالب بالإعجاز القرآني ذلك البناء في القرآن الكريم محكم ومترابط ومتناسق.....

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص97.

والبنية "مشتقة من كلمة ***struere*** ومعناها البناء"[1].وتعد البنية السطحية نوعا من أنواع البنى، حيث نجدها في أي كلام منطوقا كان أو مكتوبا، علميا، أو أدبيا، فمثلا في جملة **"أكل الطفل تفاحة"** هذه الكلمات الثلاثة (أكل + الطفل + تفاحة) عند نطقها هي عبارة عن أصوات متتالية (أ + ك+ ل) وهذه الكلمة كقالب خالية من كل معنى، وهو ما يسمى بالبنية السطحية فهي: "البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم"[2]، وعندما نسقط المعجم أو الدلالة على هذه الكلمات نكون بصدد الحديث عن البنية العميقة، فالمعنى الذي تحمله كلمة "أكل" في المثال السابق نجدها في أذهاننا وبمجرد أن ينطقها شخص ما نفهمها، وبالتالي البنية العميقة: البنية السطحية + الدلالة ويعرفها تشومسكي بقوله: "إن البنية العميقة (ب ع) هي التركيب الباطني المجرد، الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا"[3].

أما علماؤنا قديما فلم يعرفوها بهذه التسميات بنية عميقة وبنية سطحية وإنما اهتموا بالألفاظ ومعانيها، حيث عندهم لا وجود للفظ دون معنى ولا معنى دون لفظ، فالألفاظ تتبع المعاني التي نحملها في أذهاننا، فما يوجد في أذهاننا نترجمه على شكل ألفاظ، بها نعبر عن نفسياتنا فلكل موضوع ألفاظه، ولكل نوع من الشعور ألفاظه، فللفرح عباراته: **"أنا سعيد"، "فرح"، "تغمرني سعادة"**، وللحزن عباراته: **"أنا حزين"، "كئيب"**.... وللحنين عباراته..... فلا نعبر عن الحنين للأهل بعبارات تدل على السعادة مثلا... وبالتالي الألفاظ هي أوعية للمعاني كما يراها عبد القاهر الجرجاني.

فالاهتمام إذا باللفظ والمعنى هو اهتمام بالبنيتين السطحية والعميقة، فيشكل لنا اللفظ البنية السطحية أما العميقة فيشكلها المعنى، ذلك أن اللفظ يكون هو المنطوق أو المكتوب والمعنى يكون في أذهاننا، فحال نطقنا بكلمة نفهم مباشرة معناها وترتسم لها صورة في أذهاننا.

وقضية البنى قد تناولها الجرجاني في كتابه **"دلائل الإعجاز"**، حيث يرى أن الألفاظ تتفاعل فيما بينها لتشكل لنا نصا له معنى ودلالة، وهذه المعاني تكون في أذهاننا مرتبة، لتأتي الألفاظ معبرة عنها، يقول في هذا الصدد: "اللفظ تبع للمعنى في المنظم، وأن الكلم فترتب في النطق بسبب تتجرد أصواتا وأصداء حروفا لما وقع في ضمير ولا هجس

[1]. ينظر: بوقرة نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، ص75.
[2]. المرجع نفسه، ص157.
[3]. ينظر شفيقة العلوي، محاضرات في المداري اللسانية المعاصرة، ص62.

في خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك..."[1].

يتحدث الجرجاني هنا عن البنيتين السطحية والعميقة إلا أنه لم يصرح بتسميتها كذلك بنية سطحية وبنية عميقة، بل هما عنده اللفظ والمعنى، فقوله هذا يدل على وعيه المبكر بوجود بنية في الذهن أطلق عليها مصطلح **"المعنى"**، والأخرى أسماها **"اللفظ"** هذا الأخير الذي يعبر عن المعنى ويكون تابعا له في الترتيب، فالمعنى الذي يكون في النفس هو الأول يكون اللفظ الدّال عليه في النطق هو الأول على حد قوله هذه الألفاظ لو خلت من معانيها لكانت مجرد أصوات لا تقتضي الترابط والانتظام، كما لا تكون لها أية مكانة أو قيمة فإذا افترضنا ذلك خلو الألفاظ من معانيها، فسيكون حينها أي تركيب نضعه صحيح كقولنا: "دخل الكراس إلى الإبرة" التركيب سليم نحويا: (فعل + فاعل+ شبه جملة) إلاّ أنّ المعنى غير سليم عكس قولنا: "دخل الطالب إلى الجامعة" التركيب سليم نحويا ودلاليا كذلك لو قلنا: "عاد الهواء من السفر" هذا التركيب غير سليم دلاليا، فلا يعقل أن يقوم الهواء الذي نستنشقه بالسفر بعيدا ثم العودة إلى الديار، فالإنسان هو الذي يقوم بالسفر، فلو نطق أحد هذه الجملة فلن يصدقه أحد عكس قولنا: "عاد محمد من السفر"، وبالتالي لكل لفظ معناه الذي يدل عليه، وهذه المعاني تترسخ في أذهاننا، وتشترك فيها الجماعة اللغوية، وبالتالي: **البنية السطحية + الدلالة =البنية العميقة, اللفظ + الدلالة = المعنى الموجود في الذهن.**

هذا ونجد الجرجاني قد تناول هذه القضية في مواضع كثيرة من ثنايا كتابهن حتى وإن لم يصرح بشكل مباشر المقصود بالبنيتين السطحية والعميقة، فنجده يقول في موضع آخر: "دليل آخر وهو انه لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس ثم النطق بالألفاظ على حذوها لكان ينبغي ألاّ يختلف حال اثنين في العلم بحسن النظم أو غير الحسن فيه، لأنهما يحسان بتوالي الألفاظ في النطق إحساسا واحدا، ولا يعرف أحدهما في ذلك شيئا يجهله الآخر"[2].

يدعو الجرجاني إلى ضرورة ترتيب المعاني في النفس ثم النطق بها، أي أن الشخص يحمل في ذهنه مجموعة من المعاني (**أي البنى العميقة**) ثم يقوم بتحويلها إلى ألفاظ (**أي البنى سطحية**) وهذا يتوافق وما جاء به تشومسكي حديثا فيما يخص التحويل الذي يعد هو الناقل للبنى العميقة إلى السطحية فيعرفه بقوله: "..... وينص على إمكانية

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص102.
[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ص98.

تحويل جملة معنية إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام"[1].

كما أن قول الجرجاني السابق الذكر "دليل آخر" يعد كتأكيد على ضرورة وجود المعنى، وأنه لا وجود لألفاظ دون معاني، فالشخص قبل أن يتكلم تكون الفكرة في ذهنه، ثم يترجمها على شكل ألفاظ، فلو لم يكن ترتيب نطق الألفاظ يستوجب مراعاة ترتيب المعاني لما اختلف شخصان حول حسن النظم في نص ما أو عدمه، ذلك أنهما يحسان نفس الإحساس حال النطق بالتركيب، لأن الألفاظ آنذاك تكون مجردة من معانيها، كما أن تقديم لفظة على أخرى أو تأخيرها لا يؤثر في حسن نظم التركيب فإذا قلنا: "كتبت الشجرة شعرا" مثلا مع العلم يخلو الألفاظ من معانيها وعدم ترتيبها في النفس قبل النطق بها، هنا لا يختلف شخصان حول جودة التركيب فهو يقع بنفس القيمة عندهما لأنه في نظرهما هو مجرد تتابع للأصوات، وعليه فالألفاظ هي ترجمة للمعاني.

[1]. المرجع نفسه، ص98.

الخاتمة

الخاتمة:

جاء هذا البحث ليلقي الضوء على أهم القضايا اللسانية الحديثة عند الجرجاني ولقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- المتتبع للدرس اللساني يرى أهمية اللغة واحتياج الإنسان لها في حياته وقد استمر الاهتمام باللغة في العصور الوسطى وعصر النهضة والعصر الحديث بل واستمر اهتمامه لليوم وهو ما نجده في لسانيات دوسوسير.
- ارتبطت الدراسات القديمة في أغلبها بالدين، فالدافع من وراء الدراسة اللغة كان رغبة الإنسان في فهم ما يخدم دينه وهو ما نجده مع العرب في القرآن الكريم.
- القرآن الكريم معجز بلفظ ومعناه، فقد وقف العرب ورغم بلاغتهم وفصاحتهم عاجزين في أن يأتوا ولو آية مثله، وسر الإعجاز في القرآن الكريم دفع بجملة من العلماء والمفكرين بالبحث فيه وعلى رأسهم الجرجاني.
- بحث الجرجاني في سر إعجاز القرآن الكريم وقد ألف كتابه: "دلائل الإعجاز" الذي يعد نواة للدرس اللغوي حيث تحدث فيه عن جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، كما تناول أيضا مجموعة من الجوانب النحوية واللغوية وكذلك البلاغية والنقدية.
- يرى الجرجاني أن إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه ولقد أسس نظرية سماها بنظرية النظم وهي تقابل حديثا بالبنيوية أو ما يسمى بمصطلح البنية.
- من الأمور التي اهتم بها الجرجاني أيضا "الكلام" وقد قسمه إلى مؤتلف وغير مؤتلف.
- وتطرق أيضا إلى أقسام الكلام والسياق وهي من أهم القضايا المطروحة على الساحة الفكرية حديثا.
- ومن القضايا الحديثة التي عالجها الجرجاني قديما هي قضية العلامة اللغوية حيث تحدث عن اللفظ والمعنى واللفظ وفصاحته والمعنى ومعنى المعنى.
- تحدث الجرجاني عن العلاقة التي تجمع بين اللفظ والمعنى ويرى أنها اعتباطية، واعتباطية العلامة اللغوية من الأمور التي تناولتها اللسانيات الحديثة بالدراسة.
- الملاحظ على الدراسات الحديثة أنها كانت محط اهتمام المفكرين من قبل، وهو ما نجده عند الجرجاني الذي سبق ما جاءت به اللسانيات الحديثة.
- إن كتاب "دلائل الإعجاز" يعد دليلا على نضوج الفكر العربي القديم بصفة عامة وعلى دهاء عبد القاهر الجرجاني الذي فطن في زمن مبكر إلى قضايا لغوية مختلفة، توصلت إليها اللسانيات الحديثة ويشهد على اهتمام العرب بلغتهم من مختلف الجوانب الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية ليكون لهم فضل السبق عن الغرب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب.

1. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.

2. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

3. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، ط2، 2006م.

4. حنون مبارك، مدخل إلى لسانيات دوسوسير، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1987م.

5. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 2008م.

6. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة أبحاث للترجمة والنشر، بيروت، ط1، 2004م.

7. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م.

8. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي ايتراك، القاهرة، ط1، 2004م.

9. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.

10. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر، ، د. ط، د. ت.

11. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد، الأردن، ط1، 2013م.

12. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث اللغوي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م.

13. ميشال زكريا، الأسئلة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة الصدرية (الجمل البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986م.

14. نعمان بوقرة، النظرية اللسانية والبيانية عند ابن حزم الاندلسي, اتحاد كتاب العرب دمشق, ط1 , 2004

15. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تق: علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2007م.

ثانيا: الكتب المترجمة.

1. أديث كروزويل، عصر البنوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993م.

2. جان بيرو، اللسانيات، تر: الحواس بن مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الآفاق، الأبيار، د. ط، د. ت.

3. ديديه بورو، اضطرابات اللغة، تر: أنطوان الهاشم، منشورات غويدات، بيروت، ط1، 1997م.

4. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في العرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، ط3، الكويت، 1978م.

5. فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مرا مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، 1986م.

6. فرديناند دوسوسير، محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، د. طن 1984م.

ثالثا: القواميس والمعاجم.

1. ابن منظور، لسان العرب، تح وتع: عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، مج 12، حرف الميم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

رابعا: المجلات.

1. زعذوده ذياب مروش، جذور الأسلوبية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 13، باتنة، 2008م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	/
الإهداء	/
مقدمة	أ
الفصل الأول: اللسانيات العربية واللسانيات الغربية	
أولا: نشأة اللسانيات	06
1. العصور الوسطى	07
1-1- عند الغرب	07
2-1- عند العرب	08
2. عصر النهضة	10
1-2-عند الغرب	10
2-2-عند العرب	11
3. العصر الحديث	11
1-3- عند الغرب	11
2-3-عند العرب	16
ثانيا: لسانيات ما بعد دوسوسير	18
1. مدرسة براغ	19
2. مدرسة كوبنهاجن	20
3. المدرسة التوليدية التحويلية	21
الفصل الثاني: القضايا اللسانية الحديثة في التراث العربي القديم من منظور عبد القاهر الجرجاني	
توطئة	26
القضية الأولى: النظم	27
أولا: مفهوم النظم	27
ثانيا: إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه.	29
القضية الثانية: السياق والاستبدال والتركيب.	31
أولا: التعليق	31
ثانيا: الاستبدال والتركيب	35
القضية الثالثة: السياق.	36
أولا: السياق اللغوي.	39

ثانيا: السياق العاطفي.	**40**
ثالثا: سياق الموقف.	**40**
رابعا: السياق الثقافي.	**40**
القضية الرابعة: العلامة اللغوية.	**42**
أولا: الدال والمدلول.	**42**
ثانيا: فصاحة اللفظ	**44**
ثالثا: معنى المعنى	**46**
القضية الخامسة: اعتباطية العلامة اللغوية.	**50**
القضية السادسة: البنى السطحية والبنى العميقة	**52**
الخاتمة	**57**
قائمة المصادر والمراجع	**60**
فهرس المحتويات	**64**
الملخص	**/**

الملخص:

تعد اللغة من أكثر المظاهر التي اهتم بها الإنسان منذ القديم، حيث شهدت ميلاد ثلة من العلماء الأكفاء الذي انكبوا على دراسة لغاتهم لنجد الحضارة الإسلامية قد فطنت إلى دراسة لغتها الم خاصة مع نزول القرآن الكريم فقد تركهم منبهرين بحلاوته وحسن تأليفهن فكان بذلك معجزا في لفظه ومعناه، وهذا ما دفع بنخبة من المفكرين العرب المسلمين إلى البحث في سر هذا الإعجاز، فألفوا هم أيضا مصنفات لغوية تهتم بدراسة جوانب اللغة المختلفة، ومن كبار العلماء نجد عبد القاهر الجرجاني الذي وضع كتابا حول إعجاز القرآن الكريم أسماه **"دلائل الإعجاز"**، هذا العمل يعد من أهم المصنفات التي ضمنت قضايا لغوية مختلفة كالبنية والعلامة اللغوية والعلاقة الجامعة بينهما وقضية المحورين التركيبي والاستبدالي وهي الأمور التي لامسها بعض علماء العربية الفصحى وعلى رأسهم الجرجاني الذي طرق باب ليتحدث عن قضية النظم وما يقابلها حديثا البنية، كما تحدث عن اللفظ والمعنى والكلام والتعليق والسياق والبنى السطحية والعميقة هذه الأخيرة تناولها تشومسكي في النحو التوليدي التحويلي، ليكون بذلك الدرس اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني قد سبق الدرس اللغوي الحديث بقرون، وهذا يشهد على الفكر العربي الإسلامي المتطور في مجال الدراسات اللغوية، إلا أن كل ذلك لم يلق اهتماما عند العرب أنفسهم حديثا، كما لم يكن له نصيب من التاريخ حال التاريخ للدرس اللغوي.

وقد دفعنا إلى البحث في أحد المؤلفات العربية ومحاولة استخراج أهم القضايا اللسانية منه وقع اختيارنا على مؤلف عبد القاهر الجرجاني **"دلائل الإعجاز"** الذي تناول فيه صاحبه مجموعة من الجوانب تتأرجح ما بين البلاغة والنقد والنحو وخاصة الجانب ألإعجازي في القرآن الكريم والذي أعاده إلى نظمه وسبكه، ساعين في هذا البحث إلى الإشارة إلى أهم ما جاء به الجرجاني قديما وما توصلت إليه اللسانيات وهو ما دفعنا إلى بناء البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة عبارة عن تمهيد حول الموضوع وبعض الإشكاليات وأسباب اختيار الموضوع، كما أشرنا إليه إلى بعض الدراسات السابقة.

وتناولنا في الفصل الأول اللسانيات العربية واللسانيات الغربية في القرون الوسطى وعصر النهضة والعصر الحديث ثم تحدثنا عن اللسانيات ما بعد العصر الحديث وهي المدارس التي عقبت ديسوسير.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه ست قضايا لسانية وهي: قضية النظم، التعليق والاستبدال والتركيب السياق والعلامة اللغوية واعتباطية العلامة اللغوية والبنى السطحية والبنى العميقة، والخاتمة عبارة عن حصيلة نهائية لهم النتائج المتوصل إليها.

Summary:

Language is one of the aspects in which man has been most interested since ancient times, as it has seen the birth of a group of competent scholars who devoted themselves to the study of their languages, only to discover that Islamic civilization came to study its mother tongue, especially with the revelation of the Holy Quran. It left them mesmerized by its sweetness and good composition, so it was a miracle in its pronunciation and meaning. And this is what prompted a group of Arab-Muslim thinkers to seek the secret of this miraculous, so they also wrote linguistic works interested in the study of different aspects of the language, and among the senior scholars we Let us find Abdul Qaher Al-Jarjani, who wrote a book on miracles of the Noble Quran entitled "Directions of miracles." ”This work is considered among the most important works which included various linguistic questions, such as the structure, the linguistic sign, the relationship between them, and the question of syntactic and substitutional axes, which are questions that some scholars of the Standard Arabic have been addressed. on, led by Al-Jurjani, who knocked on a door to talk about the question of systems and its modern counterpart, as he talked about pronunciation, meaning, speech, commentary, context and structures. that the linguistic lesson of Abd al-Qaher al-Jurjani preceded the modern linguistic lesson by several centuries, which testifies to the development of Arab-Islamic thought in The field of linguistic studies, but all this did not retain the attention from the Arabs themselves recently, and it has had no part of history, as is the case with the linguistics lesson

This prompted us to search for one of the Arabic books and try to extract the most important language issues from it. In this research, we seek to highlight the most important findings of Al-Jurjani in the past and the discoveries of linguistics, which prompted to build the research on an introduction, two chapters and a conclusion.

The introduction is an introduction to the subject, some problems and reasons for choosing the subject, as we have referred to some previous studies.

In the first chapter, we dealt with Arabic linguistics and Western linguistics in the Middle Ages, Renaissance and modern times, and then we talked about postmodern linguistics, which are the schools that followed Desaucer.

As for the second chapter, we have dealt with six linguistic questions, namely: the question of systems, commentary, substitution, syntax, context, linguistic sign, arbitrary linguistic sign, surface structures and deep structures, and the conclusion is a final outcome for them with the results obtained.